جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي .

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

مسلك الإمام ابن خزيمة في التفسير من خلال كتابه "الصحيح"

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: علوم القرآن والتفسير

الطالبة:
شعبان خيرة

المشرف:
د. خريف زتون

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. عبد القادر شكيمة	ب	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
د. خريف زتون	ب	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
أ. يوسف تريعة	أ	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقش

السنة الجامعية: 1438-1439هـ / 2017-2018م

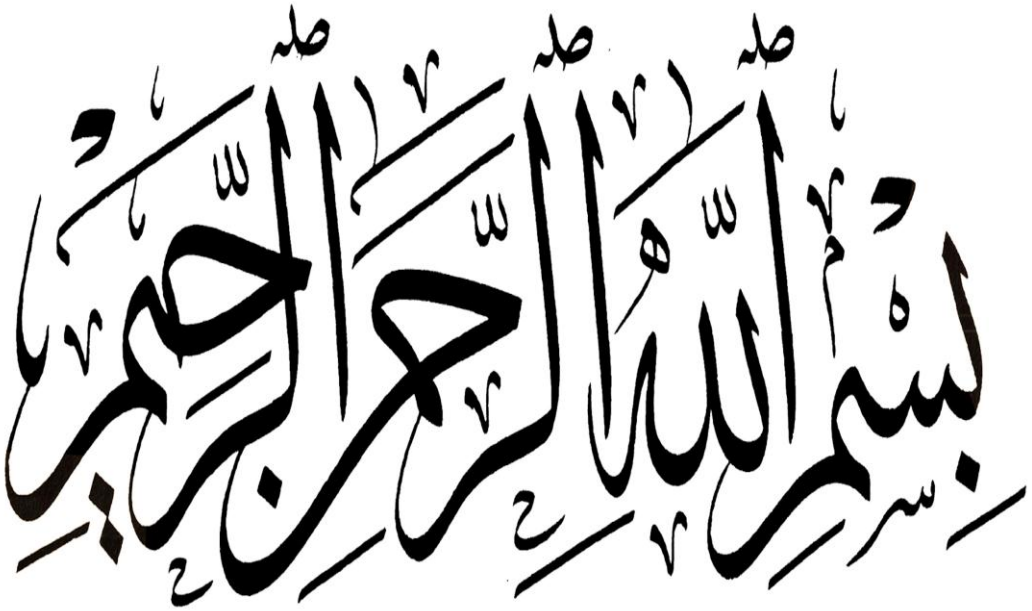
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم: 7)

الشكر والحمد الكثير أولا وآخرا لله وحده العلي القدير، الذي وفقني وأمدني بالبص والبصيرة لإتمام هذه المذكرة.

ثم أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ المشرف **خريف زيتون** على قبوله بالإشراف على هذه المذكرة، .... وإليه أخص العبارات وأطيب الأماني.

كما لا أنسى الشكر الجزيل للشيخ والأب والزميل **عاد مسعود** الذي أعانني في خدمة مذكرتي، مع تزويده لي بالتوجيهات والنصائح القيمة، وأستاذي الفاضل **غريسي محمد الصالح** الذي مد لي يد العون.

ولا أنسى بأحر عبارات التقدير والاحترام إلى رفيقتي دربي وسندي في الحياة **مروة بوقطاية** و **عازب الشيخ بريزة** اللتين مدتا لي يدا العون في السراء والضراء أمدهما الله بالصحة والعافية.

كما نشكر جميع أساتذة العلوم الإسلامية، وخاصة أساتذة تخصص علوم القرآن وتفسيره.

خيرة

ملخص البحث

تناولت في هذا البحث دراسة مسالك الإمام ابن خزيمة في تفسير الآيات القرآنية، وذلك عن طريق استقرائي لكتابه: "مختصر المختصر"، فاستطعت من خلاله إظهار جانب ولو يسير من خدمته للقرآن الكريم، فما هي مسالك الإمام ابن خزيمة في التفسير من خلال كتابه "الصحيح"، وقد سعيت للإجابة عن هذا الإشكال من خلال ثلاثة مباحث:

ترجمة الإمام ابن خزيمة، والتعريف بكتابه "الصحيح" (دراسة نظرية)، وطريقة الإمام ابن خزيمة في تفسير الآيات القرآنية (دراسة تطبيقية)، ثم ختمت بخاتمة ضمنتها أهم النتائج التي خلصت إليها وذكر بعض التوصيات.

Abstract:

In this research I studied the courses of Imam "IBN KHUZAYMAH" in the explanation and interpretation of holly Quran verses, through the inductive for his book: "The Manual of the Manual", By that I show a ven a part of his services of holly Quran. I also try to give a correct answer for the three researches:

The interpretation of "IBN KHUZAYMAH" and to identifes his book "AL- saheeh"(theoric studies), and his way to explain Ouran verses (practical studies),I finished this studies with, Two conclusion include the main results which I studied also I mention to some recommendation for this research.

جدول الرموز

ج	جزء
ص	صفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
ط	طبعة
تح	تحقيق
لا.ط	لا طبعة
لا.م	لا مكان طبع
د.ت	بدون ذكر تاريخ
ر.ح	رقم الحديث

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدا كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه، نحمده ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين الصادق الأمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

يعد كتاب "صحيح ابن خزيمة" من أهم كتب المحديثين التي تحتوي مادة تفسيرية كبيرة تثبت أهمية كتب الحديث في التفسير.

وقد اعتمد في تفسيره على جملة من المسالك لعل أهمها وأبرزها تفسير القرآن بالسنة، كما استعمل جملة من المسالك الأخرى المتعلقة بتفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بأقوال الصحابة، وتفسير القرآن باللغة، وعنايته بأسباب النزول.

وفي هذا السياق جاء هذا البحث المعنون بـ: مسلك الإمام ابن خزيمة في التفسير من خلال كتابه "الصحيح"، إسهاما في بيان الجهد التفسيري للإمام ابن خزيمة وتنبيها على مدى أهمية كتب الحديث في التفسير.

وقبل الشروع في تفاصيل الموضوع لابد من توضيح أهميته، وإشكاليته، وأسبابه وأهدافه، ومناهج إنجازه.

أولا: أهمية الموضوع

يكتسي هذا الموضوع أهمية بالغة عند الإمام ابن خزيمة نذكر بعض مظاهرها:

1- تكمن أهمية الموضوع في كونه شريفا لتعلقه بالقرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة.

2- تخصيص مسالك ابن خزيمة بالدراسة وإبراز لجهده في تفسير القرآن الكريم.

3- في كون المسالك التفسيرية من أهم الضوابط المتعلقة بعملية التفسير.

4- مدى اهتمام الأئمة المحديثين بعلم التفسير في كتبهم الحديثية.

ثانيا: إشكالية الموضوع

استعمل ابن خزيمة في تفسير آيات القرآن الكريم جملة من المسالك التي لها الأثر القوي في بيان معاني الآيات ومن هذا يأتي الإشكال الرئيس للبحث وهو:

ما هي أنواع المسالك التي اعتمدها الإمام ابن خزيمة في تفسير آيات القرآن الكريم من خلال صحيحه وما هي مجالاتها؟ ويتفرع عنه إشكالات أخرى:

1ـ ما هو أبرز مسلك تفسيري استعمله الإمام ابن خزيمة في صحيحه؟

2ـ ما هي أهم الصيغ التفسيرية التي استعملها الإمام أثناء عمله في التفسير؟

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع

أ ـ أسباب ذاتية:

1– المساهمة في خدمة كتاب الله ـ عز وجل ـ.

2– الرغبة في دراسة موضوع تفسيري.

3– التشجيع الذي تلقيته من أستاذي المشرف "خريف زتون" أثناء مناقشة فكرة البحث.

ب ـ أسباب موضوعية:

1– الصفة الشرعية للموضوع لتعلقه بتفسير القرآن الكريم.

2– دراسة موضوع التفسير بالتطبيق على "صحيح ابن خزيمة" لشهرته وأهميته العلمية.

3– الوقوف على موضوع مسالك التفسير عند الإمام ابن خزيمة.

4– ندرة الدراسات حول موضوع مسالك التفسير عند الإمام ابن خزيمة.

رابعا: أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

1– رجاء رضا الله سبحانه وتعالى وطلب الأجر والثواب.

2– التعريف بمسالك ابن خزيمة التفسيرية ومدى علاقتها بالتفسير.

3– الوقوف على حجم المادة التفسيرية في صحيح ابن خزيمة.

4– الوصول إلى تفسير العلاقة بين شخصية الإمام ابن خزيمة العلمية ومنهجية تفسيره.

خامسا: الدراسات السابقة

من خلال بحثي في المراجع والمصادر المطبوعة المتعلقة بالموضوع لم أجد في حدود علمي من أفرده بدراسة علمية خاصة، ومع ذلك يمكن الإشارة إلى الدراسات السابقة فيما يلي:

1ـ الإمام ابن خزيمة ومنهجه في كتابه الصحيح للدكتور عبد العزيز الفياض الكبيسي، وقد استفدت منه وخاصة في الجانب النظري للبحث.

سادسا: المنهج المتبع

استخدمت في بحثي هذا المناهج الآتية:

التاريخي: ذلك من خلال ترجمة الإمام ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ.

الاستقرائي: وذلك عند تقصي مسالك التفسير عند الإمام ابن خزيمة من خلال نصوصه التفسيرية في "الصحيح".

التحليلي: من خلال تحليل مسالك التفسير المستخرجة من "الصحيح" وشرحها والتمثيل لها.

الوصفي: وذلك من خلال المعلومات المعرفية مثل التعريفات والتراجم.

سابعا: منهجية البحث

التزمت في بحثي هذا منهجية معينة أذكر أهم عناصرها:

1– اقتصرت في الترجمة على بعض الأعلام الواردة أسماؤهم في المتن ولبعض الأعلام الشخصيات الأخرى التي رأيت حاجة البحث الماسة لهم، وحتى لا أثقل على هوامش البحث بالتراجم.

2– اقتصرت في التعريف بالأماكن ذات الصلة بالتكوين العلمي لشخصية الإمام ابن خزيمة.

3– توثيق المعلومات الواردة بالهوامش كما يلي:

اسم الكتاب، واسم المؤلف، واسم المحقق ورقم الجزء إن وجد، رقم الطبعة، مكان النشر، دار النشر، تاريخ النشر، الصفحة.

4– في المبحث التطبيقي لم أتقيد بعدد معين في الأمثلة بل استعمل منها ما يكفي لبيان المسلك.

5– استخدمت مجموعة من الرموز في البحث للاختصار مثل ط: طبعة، ج: جزء، د.ت: دون تاريخ، م: ميلادي.....الخ.

6– أكتفي بعزو الحديث إلى مصدره مع كامل معلومات التخريج وذكر الحكم عليه.

ثامنا: الصعوبات

ومن الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذا البحث:

1- ندرة الدراسات ذات الصلة بالموضوع.

2- في عملية الإستقراء والتتبع، خاصة إذا اعتبرنا اللغة الرصينة والتعابير الدقيقة التي يكتب بها الأقدمون مما تطلب جهدا كبير في استقراء النص التفسيري عند الإمام ابن خزيمة.

تاسعا: خطة البحث

ومن خلال ما ذكرت فقد اجتهدت لوضع خطة تضمنت ما يلي:

ـ المقدمة: وفيها بيان لأهمية الموضوع، وطرح لإشكاليته، وذكر لأسباب اختياره، والأهداف المرجوة منه، والدراسات السابقة له، والمنهج المتبع فيه، ومنهجيته، الصعوبات، وأهم المصادر والمراجع.

كان المبحث الأول بعنوان: ترجمة الإمام ابن خزيمة وقسمته إلى مطلبين: المطلب الأول: حياة الإمام الشخصية، والمطلب الثاني: حياة الإمام العلمية، أما المبحث الثاني فقد سميته: التعريف بكتاب "صحيح ابن خزيمة" ويندرج تحته أربعة مطالب: المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته لمؤلفه، والمطلب الثاني: أصل المختصر، والمطلب الثالث: منهج المؤلف في ترتيب "الصحيح"، والمطلب الرابع: مكانة "الصحيح" وعناية العلماء به، وبالنسبة للمبحث الثالث والذي هو محور دراستي الموسوم بـ: طريقة الإمام ابن خزيمة في تفسير الآيات القرآنية، ضمنته أهم المطالب: المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن، والمطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة، والمطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة، والمطلب الرابع: تفسير القرآن باللغة العربية، والمطلب الخامس: عنايته بأسباب نزول الآيات القرآنية في التفسير.

ـ الخاتمة: تضمنت جملة من النتائج والتوصيات.

ـ قائمة المصادر والمراجع.

ـ الفهارس العامة.

عاشرا: المصادر والمراجع

1ـ كتب التراجم.

2ـ كتب الحديث.

3ـ كتب علوم القرآن.

4ـ رسالة جامعية.

وأسأل الله أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعل هذا الجهد في صفحات أعمالي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأن يفيدني ويستفيد غيري بهذا البحث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

المبحث الأول

المبحث الأول: ترجمة الإمام ابن خزيمة

يشتمل هذا المبحث على ترجمة موجزة للإمام العالم الثبت؛ ابن خزيمة، وذلك بالوقوف على ما تتضمنه حياته الشخصية، وحياته العلمية.

المطلب الأول: حياته الشخصية

وتتضمن حياته الشخصية: اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته، ومولده، ونشأته، ووفاته.

الفرع الأول: اسمه ونسبه ولقبه وكنيته

اسمه[1]: الحافظ الحجة الفقيه، محمد ابن إسحاق ابن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر، مولى مجشر بن مزاحم[2]، شيخ الإسلام، إمام الأئمة، أبوبكر السلمي النيسابوري الشافعي، صاحب التصانيف.

نسبه: أما نسبه فقد قيل فيه ما يأتي:

السلمي: نسبة إلى قبيلة سليم بالولاء[3].

النيسابوري: نسبة إلى نيسابور[4]؛ وهي المدينة التي ولد فيها وعاش بها.

الشافعي: نسبة إلى مذهب الشافعي في الفقه.

لقبه: لقب الحافظ ابن خزيمة بـ: "إمام الأئمة"، قال الخليلي: "اتفق في وقته أهل الشرق أنه إمام الأئمة"[5]، وكذلك ابن كثير في قوله: " .. الملقب بإمام الأئمة"[1]، وقد لقب بذلك لأن كثير ممن تتلمذ على يده صاروا أئمة في زمانه.

---

[1]- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تح: شعيب الأرنؤوط، وأكرم البوشي، ج14، (ط: 1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ. 1996م)، ص365.

[2]-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمن محمد ابن الجوزي، تح: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، ج13، (ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1412هـ. 1992م)، ص233.

[3]-الإمام ابن خزيمة ومنهجه في كتابه الصحيح، عبد العزيز شاكر الفياض الكبيسي، ج1، (ط: 1؛ بيروت: دار ابن حزم، 2001م)، ص76.

[4]-هي مدينة من مدن خراسان، تقع شمال شرق إيران، ذات فضائل حسنة ، وعمارة، كانت مجمع العلماء ومنبع الفضلاء. ينظر: آثار البلاد وأخبار العباد، القزويني، (لا.ط؛ بيروت: دار صادر، د.ت)، ص473، الموسوعة العربية العالمية، ج25، ص624.

[5]- الإرشاد في معرفة علماء الحديث، أبو يعلى الخليلي، تح: محمد سعيد عمر إدريس، ج3، (ط: 1؛ الرياض: مكتبة الرشد، 1409 هـ)، ص831.

كنيته: فقد كان الإمام يكنى ب: "أبي بكر"[2]، كما عرف واشتهر ب: "ابن خزيمة"[3].

الفرع الثاني: مولده نشأته

ولد إمام الأئمة ابن خزيمة في شهر صفر سنة ثلاث وعشرون ومائتين، ببلدة نيسابور[4]. نشأ بها، وعني في حداثته بحفظ القرآن والحديث، حيث اشتهر بقوة حفظه حتى قال عن نفسه: "ما كتبت سوادا في بياض إلا وأنا أعرفه "، وكذا تلقي مبادئ الفقه، فقد كان حريصا منذ صغره على طلب العلم حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان[5]، يقول محمد بن الفضل: سمعت جدي يقول: " استأذنت أبي في الخروج إلى قتيبة[6]، فقال لي: امكث حتى تصلي بالختمة ففعلت، فلما عيدنا أذن لي فخرجت إلى مرو[7] فسمعت بها من محمد بن هشام[8]، فنعى إلينا قتيبة"[9].

الفرع الثالث: صفاته

1 ـ زهده وتقواه:

---

[1]– البداية والنهاية، ابن كثير، ج11، (لا.ط؛ لا.م: دار الفكر، 1407 هـ ـ 1986 م)، ص149.

[2]– المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، ج13، ص233.

[3]– هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، (لا.ط؛ بيروت ـ لبنان: دار إحياء التراث العربي،1951 هـ)، ص29.

[4]– طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، تح: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، ج3، (ط: 2؛ لا.م: دار هجر، 1413 هـ)، ص110.

[5]–سير أعلام النبلاء، ج14، ص365.

[6]– قتيبة بن سعيد أبو رجاء الثقفي، ولد سنة 149هـ،روى عن مالك، وعنه الجماعة سوى ابن ماجه، وموسى بن هارون، وخلائق، ثقة، مات سنة 240 هـ. ينظر: طبقات علماء الحديث، محمد الدمشقي، تح: أكرم البوشي، وإبراهيم الزيبق، ج2،(ط: 2؛ بيروت لبنان: مؤسسة الرسالة، 1417هـ ـ 1996م)، ص102. 103.

[7]– المرو: الحجارة البيض، تقدح بها النار، وهي مدينة في خراسان افتتحها حاتم بن النعمان الباهلي في زمن خلافة عثمان والنسبة إليها مروزي على غير قياس، تعتبر حاليا عاصمة لمنطقة ماري التركمانستانية. ينظر: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد حسن شراب، (ط: 1؛ دمشق ـ بيروت: دار القلم ـ الدار الشامية، 1411هـ)، ص250. أحمد بن جعفر بن واضح اليعقوبي، البلدان، (ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ)، ص98.

[8]– محمد بن هشام بن شبيب السدوسي، نزيل مصر، روى عن بشر بن المفضل، وسفيان بن عيينة، ويحي بن سعيد القطان، وروى عنه داوود، والنسائي، توفي سنة 251هـ. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن المزي، تح: بشار عواد المعروف، ج26، (ط: 1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1400هـ ـ 1980م)، ص564. 566.

[9]– تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، ج3، (لا.ط؛ بيروت ـ لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص722.

قال أبو عثمان الحيري: "حدثنا ابن خزيمة قال: كنت إذا أردت أن أصنف الشيء أدخل في الصلاة أستخير حتى يفتح لي، ثم أبتدىء التصنيف"[1].

قال أبو بكر بن بالويه: "سمعت أبا بكر بن إسحاق وقيل له: لو حلقت شعرك في الحمام؟ فقال: لم يثبت عندي أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ دخل حماما قط، ولا حلق شعره، إنما تأخذ جارية لي بالمقراض"[2].

2 ـ سخاؤه وكرمه:

قال الحاكم: "إن الإمام عمل دعوة عظيمة عديمة النظر في بستان خرج إليه يمر في أسواق نيسابور ويعزم على الناس ويبادرون معه فرحين مسرورين حاملين ما أمكنهم من الشواء والحلوى والطيبات حتى لم يتركوا في المدينة شيئا من ذلك واجتمع عالم لا يحصون، وهذه دعوة لم يتهيأ مثلها إلا لسلطان"[3].

قال حفيده محمد بن الفضل: "كان جدي أبو بكر لا يدخر شيئا جهده بل ينفقه على أهل العلم ولا يعرف صنجة الوزن ولا يميز بين العشرة والعشرين"[4].

3 ـ شجاعته وجرأته:

قال أبو بكر بن بالويه : "سمعت ابن خزيمة يقول كنت عند الأمير إسماعيل بن أحمد فحدث عن أبيه بحديث وهم في إسناده فرددته عليه فلما خرجت من عنده قال أبو ذر القاضي قد كنا نعرف أن هذا الحديث خطأ منذ عشرين سنة فلم يقدر واحد منا أن يرده عليه فقلت له لا يحل لي أن أسمع حديثا لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيه خطأ أو تحريف فلا أرد"[5].

الفرع الرابع: وفاته

توفي الإمام ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ ليلة السبت بعد العشاء الآخرة، الخامس من ذي القعدة سنة احدى عشرة وثلاثمائة، ودفن يوم السبت وله ثمان وثمانون سنة[6].

---

[1] . سير أعلام النبلاء، ج14، ص369.

[2] . تذكرة الحفاظ، ج3، 721 . 722.

[3] . المرجع نفسه، ص729.

[4] . طبقات الشافعية الكبرى، ج3، ص119.

[5] ـ المرجع نفسه، ص111.

[6] – الثقات، محمد ابن حبان، ج9، (ط: 1؛ الهند: دار المعارف العثمانية، 1393هـ . 1973م)، ص156.

دفن في حجرة من داره، ثم صيرت تلك الدار مقبرة[1].

وفي مرثيته قال بعض أهل العلم:

يا ابن إسحاق قد مضيت حميدا فسقى قبرك السحاب الهتون

ما توليت لا بل العلـــــــم ولى ما دفنـــــاك بل هو المدفون[2]

المطلب الثاني: حياته العلمية

من عادة العلماء المسلمين الرحلة والترحال من بلد إلى آخر في طلب العلم، وهذا ما حظي به فقيه عصره الإمام ابن خزيمة، حيث طاف البلاد ورحل إلى الآفاق لتلقي العلم فكتب، وصنف، وجمع، حتى صار يضرب به المثل، وفيما يلي سأذكر البعض من شيوخه وتلاميذه، وبيان عقيدته ومذهبه الفقهي، وأهم مصنفاته، وإبراز مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

الفرع الأول: شيوخه[3]

تلقى الإمام ابن خزيمة العلم على أيدي علماء وحفاظ، أذكر المشهورين منهم:

- **إسحاق بن إبراهيم الحنظلي**[4]: الإمام الفقيه، أبو يعقوب التميمي، ويعرف بابن راهويه ولد سنة سنة 161هـ، شيخ أهل المشرق، سمع من ابن المبارك، وعيسى بن يونس، وطبقتهم روى عنه الجماعة سوى ابن ماجه، وأبو العباس السراج، وخلائق، توفي سنة 288هـ.
- **علي بن حجر**[5]: هو ابن إياس أبو الحسن السعدي المروزي، شيخ البخاري، سمع من إسماعيل بن جعفر وابن المبارك، وأمثالهم، وروى عنه الجماعة سوى أبي داوود، وابن ماجه، وابن خزيمة، وخلق توفي سنة 244هـ.
- **محمد بن مهران**[1]: هو أبوبكر محمد بن إسماعيل بن مهران النيسابوري، المعروف بالإسماعيلي وهو وهو أقدم من شيخ الشافعية بجرجان، أبي بكر الإسماعيلي، سمع من إسحاق بن راهويه، وأبي كريب، وطبقتهم، حدث عنه إبراهيم بن أبي طالب، وأبو العباس، وولد أحمد بن محمد، توفي سنة 295هـ.

---

[1]– المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج13، ص236.

[2] ـ طبقات الشافعية الكبرى، ج3، ص112.

[3]– التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ابن نقطة البغدادي، تح: كمال يوسف الحوت، (ط: 1؛ لا.م: دار الكتب العلمية، 1408هـ . 1988م)، ص37.

[4]– ينظر: طبقات علماء الحديث، ج2، ص85. 87.

[5]–تذكرة الحفاظ، ج2، ص450.

– **أبو كريب**[2]: هو محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي، أحد الأعلام روى عن ابن المبارك وهشيم، والسفيانين، وخلق، وروى عنه الأئمة الستة، وأبو حاتم، وأبو زرعة، وخلق قيل: يقدم في الحفظ والكثرة على جميع مشايخه، وله بالكوفة 300 حديث، مات سنة 248هـ.

– **يونس بن عبد الأعلى**[3]: هو أبو موسى الصدفي المصري، فقيه محدث، ثقة، ولد في الحجة سنة 170هـ، أخذ القراءة عرضا عن سليم بن حمزة، روى عنه القراءة مواس بن سهل، حدث عن بن عيينة، وبن وهب، حدث عنه مسلم، والنسائي، وخلق، توفي سنة 264هـ.

– **أحمد بن منيع**[4]: هو ابن عبد الرحمن البغوي، نزيل بغداد، أبو جعفر، حافظ ثقة، له مسند في الحديث، كان يعد من أقران أحمد بن حنبل في العلم، مات فقيرا فبيع جميع ما يملك سوى كتبه بأربعة وعشرين درهما.

– **عبد الجبار ابن العلاء**[5]: هو ابن عبد الجبار البصري، العطار بمكة، روى عن ابن عيينة ووكيع، وروى عنه مسلم، والترمذي، والنسائي، وابن خزيمة، وابن صاعد، سريع القراءة توفي سنة 248هـ.

الفرع الثاني: تلاميذه[6]

للإمام ابن خزيمة تلاميذ كثيرون تتلمذوا على يده، وقد روى عنه بعض شيوخه، سأذكر الأشهر منهم:

– **البخاري.**

– **مسلم.**

روى الشيخان البخاري ومسلم عن الإمام ابن خزيمة، ولم يخرجا عليه في صحيحيهما.

---

[1]– سير أعلام النبلاء، ج14، ص117.

[2]– طبقات الحفاظ، جلال الدين السيوطي، (ط: 2؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ)، ص220. 221.

[3]– غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، ج2، (لا.ط؛ براجستراسر: مكتبة ابن تيمية، 1315هـ)، ص406. 407.

[4]– الأعلام، خير الدين الزركلي، ج1، (ط: 15؛ لا.م: دار العلم للملايين، 2002م)، ص260.

[5]– الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تح: محمد عوامة محمد نمر الخطيب، ج1، (ط: 1؛ جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، 1413هـ . 1992م)، ص612.

[6]–طبقات علماء الحديث، ج2، ص442.

- **محمد بن عبد الله بن عبد الحكم**[1]: الفقيه أبو عبد الله المصري، ولد سنة 182هـ، عن بن وهب، وطائفة، وعنه النسائي، وابن خزيمة، والأصم، قال بن يونس: كان مفتي مصر، مات في نصف ذي القعدة سنة 268هـ.
- **إبراهيم بن أبي طالب**[2]: هو محمد بن نوح بن عبد الله أبو إسحاق النيسابوري، شيخ خراسان، سمع من إسحاق بن راهويه، ومحمد بن مهران، وطبقتهم، وروى عنه ابن خزيمة، وأبو الوليد حسان بن محمد، وأهل بلده، مات سنة 295هـ.
- **أبو علي النيسابوري**[3]: هو أبو علي الحسين بن علي بن يزيد النيسابوري، الحافظ الكبير إمام في وقته متفق عليه، تلمذ عليه الحفاظ، ارتحل إلى العراقيين، والشام، ومصر، أدرك ابن قتيبة العسقلاني، والنسائي، وغيرهم، لقب في صباه بالحافظ، وتوفي سنة 349هـ.
- **إسحاق بن سعد النسوي**[4]: هو ابن سفيان ابن عامر النسوي أبو يعقوب الشيباني، ولد سنة 293هـ بنسا، سمع من جده، وأبي القاسم البغوي، وغيرهم، وروى عنه الحاكم، وآخرون حدث ببغداد، توفي سنة 374هـ.
- **محمد ابن الفضل**[5]: هو محمد ابن إسحاق ابن خزيمة، يروي عن جده، وجماعة، قال الحاكم: " مرض في الآخر وتغير بزوال عقله سنة 84هـ، وعاش بعدها 3 سنين قصدته فوجدته لا يعقل ..."، توفي سنة 87هـ.

الفرع الثالث: عقيدته ومذهبه

عقيدته: يعتبر الإمام ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ واحدا من أهم منظري العقيدة الصحيحة: عقيدة السلف الصالح، وما يؤكد ذلك:

---

[1]– الكاشف في من له رواية في الكتب الستة، ج2، ص187. 188.

[2]– طبقات علماء الحديث، ج2، ص344. 345.

[3]– الإرشاد في معرفة علماء الحديث، ج3، ص842. 843.

[4]– سير أعلام النبلاء، ج16، ص365. 366.

[5]– لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، تح: دار المعارف النظامية، الهند، ج5، (ط: 2؛ بيروت ـ لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1390هـ ـ 1971م)، ص341.

يقول الإمام الفقيه ـ رحمه الله ـ: فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر، مذهبنا أنا نثبت لله ما أثبته لنفسه، نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق بذلك بقلوبنا من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، وعز ربنا عن أن نشبهه بالمخلوقين، وجل ربنا عن مقالة المعطلين، وعز عن أن يكون عدما كما قاله المبطلون [1].

وقال الحاكم: سمعت سعيد بن عبد الرحمن ابن أحمد المقرئ سمعت ابن خزيمة يقول: إن القرآن كلام الله ووحيه، وتنزيله غير مخلوق، ومن قال شيء منه مخلوق فهو جهمي[2].

وقال أبو زكريا العنبري: سمعت ابن خزيمة يقول: ليس لأحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قول إذا صح الخبر[3].

مذهبه: شافعي المذهب، تلقى الفقه على أكابر الشافعية، ومن ذلك:

قول السبكي في كتابه الطبقات: المحمدون الأربعة محمد بن نصر، ومحمد بن جرير، وابن خزيمة ، وابن المنذر من أصحابنا، وقد بلغوا درجة الإجتهاد المطلق، ولم يخرجهم عن كونهم من أصحاب الشافعي، المخرجين على أصوله، المتمذهبين بمذهبه[4].

الفرع الرابع: مؤلفاته

صنف الإمام ابن خزيمة كثيرا من المصنفات، وخلف آثارا علمية عديدة، يقول عنها تلميذه الحاكم أبو عبد الله: "فضائل ابن خزيمة مجموعة عندي في أوراق كثيرة، ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتابا، سوى المسائل، والمسائل المصنفة أكثر من مائة جزء، وله فقه حديث بريرة في ثلاثة أجزاء، ومسألة الحج خمسة أجزاء "[5].

وهذه المؤلفات التي أشار إليها الحاكم أغلبها مفقود سوى ثلاث كتب، وهي:

---

[1]– التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، ابن خزيمة، تح: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان ، ج1، (ط: 1؛ الرياض: دار الرشد، 1408هـ . 1988م)، ص 26.

[2]–تذكرة الحفاظ، ج3، ص726.

[3]– سير أعلام النبلاء، ج14، ص373.

[4]–طبقات الشافعية الكبرى، ج3، ص102.

[5]– معرفة علوم الحديث، أبو عبد الله الحاكم، تح: السيد معظم حسين، (ط: 2؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1397هـ . 1977م)،ص 83.

–كتاب مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، ابن خزيمة، حققه الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الثالثة، بيروت المكتب الإسلامي، 1424هـ . 2003م.

–كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، حققه عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان ، الطبعة الأولى الرياض، دار الرشد، 1408هـ . 1988م.

–كتاب شأن الدعاة وتفسير الأدعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو من محفوظات الظاهرية[1]. مخطوط.

ويقول الدكتور مصطفى الأعظمي: " ... ومن عادة ابن خزيمة أنه يحيل كثيرا إلى مؤلفاته ويذكرها في ثنايا كتبه، كما هو واضح لكل دارس لكتابيه "التوحيد"، و"صحيحه".

ومن خلال دراسته لهذين الكتابين، ذلك جملة من كتبه، أذكر منها:

كتاب الأشربة، وكتاب الإمامة، وكتاب الصدقات، وكتاب الصلاة، وكتاب المناسك[2] وغيرهم.

الفرع الخامس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

يعد الإمام الحافظ الثبت ابن خزيمة درة زمانه، وبحرا من بحور العلم، فقد كانت له عظمة في النفوس وجلالة في القلوب لعلمه ودينه واتباعه السنة، كما أن له منزلة علمية بين العلماء والحفاظ، وقد أثنى عليه كثير، منهم:

قال أبو أحمد حسينك[3]: "سمعت إمام الأئمة أبابكر يحكي عن ابن راهويه أنه قال: أحفظ سبعين ألف حديثا، فقلت لأبي بكر فكم يحفظ الشيخ؟ فضربني على رأسي، وقال لي: ما أكثر فضولك، ثم قال: يا بني ما كتبت سوادا في بياض إلا وأنا أعرفه"[4].

وقال أبو علي النيسابوري: لم أر أحدا مثل ابن خزيمة"[5].

وقال أيضا: كان ابن خزيمة يحفظ الفقهيات من حديثه، كما يحفظ القارئ السورة[1].

---

[1]– صحيح ابن خزيمة، أبوبكر ابن خزيمة، تح: محمد مصطفى الأعظمي، ج1، (ط: 3؛ بيروت . دمشق . عمان: المكتب الإسلامي، 1424هـ . 2003م)، ص16.

[2]–المرجع نفسه، ص16. 18.

[3]– هو الحافظ أبو أحمد الحسين بن علي بن محمد بن يحي التميمي النيسابوري، من كبار أهل خراسان، سمع من ابن خزيمة، وعمر بن أبي غيلان، وطبقتهم، حدث عنه الحاكم، وأبو بكر البرقاني، وعدة، توفي سنة 375. ينظر: تذكرة الحفاظ، ج3، ص968.

[4]–المرجع نفسه، ج3، ص723.

[5]– سير أعلام النبلاء، ج14، ص372.

وقال أبو الحسن الدارقطني: "كان ابن خزيمة إماما ثبتا، معدوم النظير"[2].

وقال عبد الرحمن ابن أبي حاتم وقد سئل عن ابن خزيمة، فقال: "يحكم هو يسأل عنا ولا نسأل عنه، وهو إمام يقتدى به"[3].

وقال أبو حاتم ابن حبان: "ما رأيت على وجه الأرض من يحسن صناعة السنن، ويحفظ ألفاظها الصحاح، وزياداتها، حتى كأنها بين عينيه، إلا محمد ابن إسحاق ابن خزيمة فقط"[4].

وقال أيضا: كان ابن خزيمة أحد أئمة الدنيا علما وفقها وحفظا وجمعا واستنباطا حتى تكلم في السنن بإسناد لا نعلم سبق إليها غيره من أئمتنا مع الإتقان الوافر والدين الشديد"[5].

وحكى أبو بشر القطان قال: رأى جار لابن خزيمة من أهل العلم كأن لوحا عليه صورة نبينا صلى الله عليه وسلم وابن خزيمة يصقله، فقال المعبر: هذا رجل يحي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم[6].

وقال إبراهيم بن محمد بن المضارب: رأيت ابن خزيمة في النوم، فقلت: جزاك الله عن الإسلام خيرا، فقال: كذا قال لي جبريل في السماء"[7].

وقال الربيع بن سليمان: استفدنا من ابن خزيمة أكثر مما استفاد منا"[8].

وقال أبوبكر الصدفي: أبوبكر ابن خزيمة يستخرج النكت والمعاني من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمناقيش[9].

---

[1]-المرجع السابق، ج14، ص372.

[2]- طبقات الشافعية، أبوبكر تقي الدين ابن قاضي شهبة، تح: الحافظ عبد العليم خان، ج1، (ط: 1؛ بيروت: عالم الكتب، 1407هـ)، ص99.

[3]- طبقات الشافعيين، إسماعيل ابن كثير، تح: أحمد عمر هاشم، ومحمد عزب، ج1، (لا.ط؛ لا.م: مكتبة الثقافة الدينية 1413هـ . 1993م)، ص221.

[4]-المرجع نفسه، ج1، ص221.

[5]- الثقات، ج9، ص156.

[6]- سير أعلام النبلاء، ج14، ص372. 373.

[7]-المرجع نفسه، ص377.

[8]- طبقات علماء الحديث، ج2، ص443.

[9]- طبقات الفقهاء، الشيرازي، تح: إحسان عباس، (ط: 1؛ بيروت . لبنان: دار الرائد العربي، 1970م)، ص106.

يتضح لي من خلال هذه الترجمة مكانة الإمام ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ، حيث اعتبر إمام الأئمة في عصره، وفقيه الآفاق، وعلما شامخا في علم الحديث والفقه والعقيدة، سلفي المنهج شافعي المذهب، صاحب التصانيف، ذو مكانة علمية رفيعة.

المبحث الثاني

المبحث الثاني: التعريف بـ: "صحيح ابن خزيمة"

وفي هذا المبحث سأتطرق لعرض كتاب "صحيح ابن خزيمة" الذي يتضمن اسم الكتاب ونسبته لمؤلفه، وأصل المختصر، وطريقة المؤلف في ترتيبه، مع إبراز مكانته بين كتب السنة المطهرة، وعناية العلماء به.

المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته لمؤلفه

الفرع الأول: اسم الكتاب

سمى الإمام ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ كتابه بـ: "مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بنقل العدل عن العدل موصولا إليه من غير قطع في أثناء الإسناد ولا جرح في ناقلي الأخبار"[1].

وقد تداول هذا الاسم في كتب العلماء المتقدمين، من بينهم:

قول الخليلي: ... "وآخر من روى عنه (أي ابن خزيمة) بنيسابور سبطه محمد بن الفضل، وروى عنه مختصر المختصر، وغيره"[2].

وقال البيهقي: "رواه محمد ابن خزيمة في مختصر المختصر"[3].

وقال الذهبي: "وقد سمعنا مختصر المختصر له عاليا بفوت لي"[4].

ولكن اشتهر هذا الكتاب مؤخرا باسم: "صحيح ابن خزيمة" على ألسنة العلماء والمحدثين، من بينهم:

ـ الإمام الزيلعي: "وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه"[5].

ـ والإمام ابن حجر: "وما رواه ابن خزيمة في صحيحه"[1].

---

[1]- صحيح ابن خزيمة، ج1، ص20.

[2]- الإرشاد في معرفة علماء الحديث، ج3، ص832.

[3]- السنن الكبرى، أبوبكر البيهقي، تح: محمد عبد القادر عطا، ج1، (ط: 3؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ . 2003م)، ص637.

[4]- سير أعلام النبلاء، ج14، ص382.

[5]- نصب الراية لأحاديث الهداية، جمال الدين الزيلعي، تح: محمد عوامة، ج1، (ط: 1؛ بيروت: مؤسسة الريان 1418هـ . 1997م)، ص21.

ـ والإمام المنذري: "رواه ابن خزيمة في صحيحه"[2]، ..... وغيرهم.

الفرع الثاني: نسبة الكتاب لمؤلفه

تتأكد لنا نسبة كتاب "الصحيح" إلى الإمام ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ مما يأتي[3]:

أولا: ما ذكره المؤلف في كتابه "التوحيد" حيث قال بعد أن ذكر خبرا يتعلق بالصلاة: "قد أمليت طرق هذا الخبر في كتاب المختصر من كتاب الصلاة"[4].

ثانيا: السند المتصل إلى المؤلف الذي روي به الكتاب، وهو من أقوى الأدلة على صحة النسبة إلى المؤلف.

ثالثا: ما ورد في الكتب التي نقلت عنه: فهناك عددا من العلماء قد ذكروا هذا الكتاب ونقلوا منه كثيرا في كتبهم، منهم:

ـ والإمام الزيلعي في قوله: "... وذكر أن هذا الحديث في صحيح ابن خزيمة"[5].

ـ والإمام ابن رجب في قوله: "... وكذا رواه ابن خزيمة في صحيحه"[6].

ـ والإمام السخاوي في قوله: "ونحو صحيح إمام الأئمة أبي بكر ابن خزيمة"[7].

---

[1]- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ابن حجر العسقلاني، تح: أبو عاصم حسن ابن قطب، ج1، (ط: 1؛ مصر: مؤسسة قرطبة، 1416هـ . 1995م)، ص246.

[2]- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم المنذري، تح: إبراهيم شمس الدين، ج1، (ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ)، ص289.

[3]- الإمام ابن خزيمة ومنهجه في كتابه الصحيح، ص269.

[4]- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، ج2، ص828.

[5]- نصب الراية لأحاديث الهداية، ج2، ص828.

[6]- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن رجب البغدادي، تح: مجموعة من العلماء، ج9، (ط: 1؛ المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية، 1417هـ 1996م)، ص69، أبواب العيدين، باب من خالف الطريق إذا رجع يوم العيد.

[7]- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، شمس الدين السخاوي، تحقيق: علي حسين علي، ج1، (ط: 1؛ مصر: مكتبة السنة، 1424هـ . 2003م)، ص53.

المطلب الثاني: أصل المختصر

الواضح من هذا العنوان بأن لهذا الكتاب أصلا كبيرا اختصر منه الإمام ابن خزيمة هذا المختصر، حيث لخصها الدكتور الأعظمي في قوله[1]:

1 ـ أن هذا الكتاب مختصر من مسنده الكبير.

2 ـ إن المسند الكبير لم يكن قد تم تأليفه، بل كان يضيف إليه الأشياء حسبما يتراءى له.

3 ـ ربما أضاف أشياء إلى المختصر لم يضفها إلى "المسند الكبير".

وكثيرا ما أجد الإمام ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ يشير في "صحيحه"، وفي كتابه "التوحيد" إلى كتاب له اسمه "المسند الكبير"، فمثلا يقول في كتابه "الصحيح":

"قد خرجت هذه الأخبار كلها في كتاب الصلاة الكبير"[2]،ويقول أيضا: "قد خرجت طرق هذا الخبر وألفاظها في كتاب الصلاة، كتاب الكبير"[3]، كما قال:"خرجت هذه الأخبار بأسانيدها في كتاب الكبير"[4]،ثم ذكر كذلك: "خرجت طرق هذا الخبر في كتاب الكبير"[5].... وهكذا.

أما في كتاب "التوحيد"، فيقول:

"خرجته بطوله في كتاب الصدقات من كتاب الكبير"[6]،كما يقول أيضا: "قد أمليت طرق هذا الخبر في كتاب المختصر من كتاب الصلاة"[7].

المطلب الثالث: منهج المؤلف في ترتيب "الصحيح"

رتب الإمام ابن خزيمة ــ رحمه الله ــ كتابه على الكتب وأبواب الدين وذلك بجمع الأحاديث المتعلقة بكل موضوع في مكان واحد، فبدأ بكتاب الوضوء، ثم ثنى بكتاب الصلاة، ثم كتاب الإمامة في الصلاة... وهكذا حتى انتهى بكتاب المناسك[8].

---

[1]- صحيح ابن خزيمة، ج1، ص23.

[2]-المرجع نفسه، ص255.

[3]-المرجع نفسه، ص278.

[4]- المرجع نفسه، ص504.

[5]-المرجع نفسه، ص 631.

[6]- التوحيد ، ج1، ص381.

[7]-المرجع نفسه، ج2، ص827.

[8]- الإمام ابن خزيمة ومنهجه في كتابه الصحيح، ص272.

حيث قسمه إلى كتب رئيسية وجعل في كل كتاب عدة أبواب، وفي كل باب يورد بعض الأحاديث، فمثلا يقول: كتاب الصلاة[1]، جماع أبواب الأذان والإقامة[2]، باب الأمر بالأذان والإقامة في السفر[3].

ومن الكتب التي تضمنها "الصحيح"، هي[4]:

1-كتاب الوضوء: وفيه (225) باب، وتضمنت (300) حديث.

2-كتاب الصلاة:وفيه (708) باب، وتضمنت (1169) حديث.

3-كتاب الإمامة في الصلاة:وفيه (181) باب، وتضمنت (250) حديث.

4-كتاب الجمعة:وفيه (129) باب، وتضمنت (159) حديث.

5-كتاب الصوم:وفيه (271) باب، وتضمنت (365) حديث.

6-كتاب الزكاة:وفيه (180) باب، وتضمنت (263) حديث.

7-كتاب المناسك: وفيه (463) باب، وتضمنت (836) حديث.

المطلبالرابع: مكانة "الصحيح"وعناية العلماء به

يشتمل هذا المطلب على إبراز مكانة "صحيح ابن خزيمة" من كتب السنة، وبيان مدى عناية العلماء به بذكر بعض المؤلفات حوله.

الفرع الأول: مكانته بين كتب السنةالمطهرة

يحتل "صحيح خزيمة" مكانة رفيعة بين كتب السنة النبوية الشريفة، لذا عد من أهم الكتب التي ألفت بعد الصحيحين "صحيح البخاري" و "صحيح مسلم" مرتبة، حيث تبرز منزلته من خلال أقوال العلماء فيه:

يقولمحمد شاكر: "وقد رتب علماء هذا الفن ونقاده هذه الكتب الثلاث التي التزم مؤلفوها رواية الصحيح من الحديث وحده، أعني الصحيح المجرد بعد الصحيحين: البخاري ومسلم، على الترتيب الآتي:

---

[1]- صحيح ابن خزيمة ، ج1، ص186.

[2]-المرجع نفسه، ص219.

[3]-المرجع نفسه، ص236.

[4]-المرجع نفسه، ج1، ص(45. 186. 713)، ج2، ص(829. 905. 1070.1199).

"صحيح ابن خزيمة".

"صحيح ابن حبان".

"المستدرك للحاكم".

ترجيحا منهم لكل كتاب منها على ما بعده، في التزام الصحيح المجرد، وإن وافق هذا مصادفة ترتيبهم الزمني، من غير قصد إليه"[1].

ويقول الحافظ ابن الصلاح: "ثم إن الزيادة في الصحيح على ما في الصحيحين يتلقاها طالبها مما اشتمل عليه أحد المصنفات المعتمدة ... ويكفي مجرد كونه موجودا في كتب من اشترط منهم الصحيح فيما جمعه ككتاب ابن خزيمة"[2].

وقال عبد الله الكتاني: "أن أصح من صنف في الصحيح بعد الشيخين ابن خزيمة فابن حبان"[3].

وقال المناوي نقلا عن الحازمي: "وصحيح ابن خزيمة أعلى رتبة من صحيح ابن حبان لشدة تحريه، فأصح من صنف في الصحيح بعد الشيخين ابن خزيمة فابن حبان"[4].

وقال السيوطي: "صحيح ابن خزيمة أعلى مرتبة من صحيح ابن حبان لشدة تحريه، حتى إنه يتوقف في التصحيح لأدنى كلام في الإسناد، فيقول: "إن صح الخبر"أو"إن ثبت كذا" ونحو ذلك"[5].

الفرعالثاني: عناية العلماء "بصحيح ابن خزيمة"

[1]– صحيح ابن حبان، محمد ابن حبان، تح: أحمد محمد شاكر، ج1،(لا.ط؛ مصر: دار المعارف، د.ت)، ص11.

[2]– مقدمة ابن الصلاح، ابن الصلاح، تح: نور الدين عتر، (لا.ط؛ بيروت: دار الفكر المعاصر،1406هـ . 1986م)، ص21.

[3]ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، الكتاني، تح: محمد المنتصر، (ط: 6؛ لا.م: دار البشائر الإسلامية، 1421هـ . 2000م)،ص21.

[4]– فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، ج1، (ط: 1؛ مصر: المكتبة التجارية الكبرى، 1356هـ)، ص27.

[5]– تدريب الراوي، السيوطي، تح: أبو قتيبة، ج1، (لا.ط؛ لا.م: دار طيبة، د.ت)،ص115.

اعتنى العلماء بصحيح ابن خزيمة رواية وسماعا ونسخا، وممن اعتنى به من المتأخرين:

1-وضعالحافظ سراج الدين عمر بن علي المعروف بابن الملقنكتاب سماه: "مختصر تهذيب الكمالمع التذييل عليه" من رجال ستة كتب، منها صحيح ابن خزيمة[1].

2-صنف الحافظ محمد عبد الله ابن الجارود النيسابوي مستخرجا على "الصحيح" بعنوان "المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الأحكام"[2].

قال الحافظ ابن حجر عن المنتقى لابن الجارود: "وهذا الكتاب كالمستخرج على صحيح ابن خزيمة مقتصر على أصول أحاديثه"[3].

3-ألف الحافظ بن حجر العسقلاني كتابه: "إتحاف المهرة بأطراف العشرة" حيث ذكر فيه أطراف أحاديث عشرة كتب من كتب السنة، ومنها صحيح ابن خزيمة[4].

[1]- تدوين السنة النبوية، مطر الزهراني، (ط: 1؛ الرياض: دار الهجرة، 1417هـ . 1996م)،ص152.

[2]- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، ص25.

[3]- المعجم المفهرس، ابن حجر العسقلاني، تح: محمد شكور المياديني، (ط: 1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1418هـ . 1998م)، ص45.

[4]- لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، أبو الفضل بن فهد الهاشمي، (ط: 1؛ لا.م: دار الكتب العلمية، 1419هـ ـ 1998م)، ص213.

المبحث الثالث

المبحث الثالث: طريقة الإمام ابن خزيمة في تفسير الآيات القرآنية

ومن خلال استقرائي لصحيح إمام الأئمة ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ، وجدت أنه يورد كثيرا من النصوص القرآنية الكريمة، رغم إن كتابه: "مختصر المختصر" هو كتاب حديثي بالدرجة الأولى، لكنه يورد هذه الآيات ليستدل بها على الأحكام الفقهية، وكثيرا ما يفسرها ويبين معانيها، فاهتم الإمام بهذا الجانب، لكون علم التفسير من أجل العلوم وأشرفها في فهم كلام الله ـ عز وجل ـ وقد سلك في ذلك جملة من المسالك التفسيرية، منها: تفسير الآيات بعضها ببعض، وبيانه بالسنة النبوية الشريفة، كما يستعين بأقوال الصحابة، ويعمد إلى اللغة في بيان معاني الألفاظ، وكذا تعرضه لمباحث علوم القرآن؛ وهي المباحث المتعلقة بكتاب الله ـ عز وجل ـ من حيث أسباب نزول الآيات القرآنية، وفي هذا سأتطرق لشرح مصطلحات البحث.

التعريف بمصطلحات البحث:

أولا: المسلك

لغة: (سلك): السلوك: مصدر سَلَكَ طريقاً؛ وسَلَكَ المكانَ يَسْلُكُه سَلْكاً وسُلُوكاً وسَلَكَه غَيْرَه وفيه وأَسْلكه إياه وفيه وعليه وفي التنزيل العزيز: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾(الزمر: 21)، أي: أَدخله ينابيع في الأرض، والمِسْلَكُ الطريق[1].

س ل ك: سلك المكان والطريق يسلكهما سلكا بالفتح وسلوكا كقعود وسلكه غيره وأسلكه إياه وفيه[2].

اصطلاحا: بعد البحث في الكتب لم أقف على التعريف الاصطلاحي لمصطلح المسلك، وعليه سأجتهد في استنتاج تعريفه من خلال ما فهمت من التعاريف اللغوية كالآتي:

المسلك: هو الطريق الذي يتبعه الإمام في تفسيره لكلام الله ـ عز وجل ـ.

[1]. لسان العرب، ابن منظور، ج10، (ط: 3؛ بيروت: دار صادر، 1414هـ)، ص442. 443.

[2]. تاج العروس، الزبيدي، تح: مجموعة من المحققين، ج1، (لا.ط؛ لا.م: دار الهداية، د.ت)، ص6720.

ثانيا: المنهج

لغة: (نَهَجَ) النُّونُ وَالْهَاءُ وَالْجِيمُ أَصْلَانِ مُتَبَايِنَانِ: الْأَوَّلُ النَّهْجُ، الطَّرِيقُ. وَنَهَجَ لِي الْأَمْرَ: أَوْضَحَهُ. وَهُوَ مُسْتَقِيمُ الْمِنْهَاجِ. وَالْمَنْهَجُ: الطَّرِيقُ أَيْضًا، وَالْجَمْعُ الْمَنَاهِجُ[1].

(نهج) طريقٌ نَهْجٌ بَيِّنٌ واضِحٌ وهو النَّهْجُ والجمعُ نَهجاتٌ ونُهُجٌ ونُهوجٌ وطُرُقٌ نَهْجَةٌ وسبيلٌ مَنْهَجٌ كَنَهْجٍ ومَنْهَجُ الطريقِ وضَحُه والمِنهاجُ كالمِنْهَجِ، وأَنْهَجَ الطريقُ وضَحَ واسْتَبانَ وصار نَهْجاً واضِحاً بَيِّناً والمِنهاجُ الطريقُ الواضِحُ[2].

(النَّهْج):بِفَتْح فَسُكُون: الطَّرِيقُ الواضِحُ، البَيِّنُ. وَهُوَ النَّهَج، محرَّكةً أَيضاً. وَالْجمع نَهْجَاتٌ، ونُهُجٌ، ونُهُوجٌ. وطُرُقٌ نَهْجَةٌ: وَاضحةٌ كالمِنْهَج، بِالْكَسْرِ. كما جاء في التنزيل العظيم: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾(الْمَائِدَة: 48)، والمِنْهَاجُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِح[3].

اصطلاحا: لمصطلح المنهج تعريفات عديدة، من أوجزها:

1–قال ابن كثير: أما المنهاج: فهو الطريق الواضح السهل[4].

2–وقال القرطبي: المنهاج: الطريق المستمر، وهو النهج والمنهج[5].

3–وقال الطبري: وأما المنهاج، فإن أصله: الطريق البين الواضح[6].

بعد تطرقي للتعريف اللغوي والاصطلاحي لمصطلح المنهج يتضح أن المنهج هو الطريق المستقيم البَيِّنُ.

---

[1]. مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام، ج5، (لا.ط: لا.م، دار الفكر، 1399هـ . 1979م)، ص361.

[2]– لسان لعرب، ج2، ص383.

[3]– تاج العروس،ج6، ص251.

[4]– تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تح: شمس الدين، ج3، (ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ)، ص117.

[5]– الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تح: هشام البخاري، ج6، (لا.ط؛ الرياض: دار عالم الكتب، 1423هـ . 2003م)، ص221.

[6]– جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، تح: محمد شاكر، ج10، (ط:1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420هـ . 2000م)، ص384.

ثالثا: التفسير:

لغة: (فَسِرَ) الْفَاءُ وَالسِّينُ وَالرَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى بَيَانِ شَيْءٍ وَإِيضَاحِهِ. مِنْ ذَلِكَ الْفَسْرُ، يُقَالُ: فَسَرْتُ الشَّيْءَ وَفَسَّرْتُهُ[1].

فسر: الفسر: البيان. فسر الشيء يفسره، بالكسر، ويفسره، بالضم، فسرا وفسره: أبان هو التفسير مثله. وقوله عز وجل: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾(الفرقان:33)، والتفسير: كشف المغطى، وكشف المراد عن اللفظ المشكل[2].

اصطلاحا: تطرق العلماء في بيان مصطلح التفسير لعدة تعريفات أذكر منها:

التفسير: علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية[3].

التفسير: علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو، والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ[4].

التفسير: هو اسم للعلم عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها، باختصار أو توسع[5].

من خلال التعريفات التي أوجزتها في تعريف مصطلح التفسير من الناحية اللغوية والاصطلاحية استخلص أن التفسير هو علم يوضح ويبين ويشرح كلام الله ـ عز وجل ـ.

---

[1]. مقاييس اللغة، ج4، ص504.

[2]. لسان العرب، ج5، ص55.

[3]. مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، ج2، (ط: 3؛ لا.م: مطبعة عيسى الحلبي، د.ت)، ص133.

[4]ـ البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تح: محمد أبو الفضل، ج1، (ط: 1؛ بيروت: دار إحياء الكتب العربية، 1376هـ . 1957م)، ص13.

[5]. التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج1، (لا.ط؛ تونس: الدار التونسية، 1984م)، ص11.

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن

إن القرآن الكريم هو أعظم رسالة سماوية وأعلاها مكانة، وأجلها معجزة، وأكملها نظاما ومنهجا، وقد تولى الله ـ سبحانه وتعالى ـ حفظه بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[الحجر:09]لذا يعتبر القرآن الكريم من أجل الطرق وأفضلها وأرفعها قدرا وأول مصدر لبيانه وتفسيره، فالله تعالى هو الأعلم بمراده من كلامه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أول من عمد إلى هذا السبيل فانتهجه، حيث كان يستعين ببعض آيات القرآن الكريم ليشرح بها البعض الآخر، وعليه فتفسير القرآن بالقرآن: "هو بيان معنى آية بدلالة آية أخرى"[1].

فقد نال هذا النوع من التفسير اهتمام الإمام ابن خزيمة في كتابه "الصحيح".

ومن الأمثلة الواردة في ذلك ما يلي:

أولا: تفسير لفظة بلفظة

لقد اعتمد الإمام ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ على تفسير آية من القرآن بما يقابلها من الآيات الأخرى، ومن ذلك تفسير لفظة بلفظة أخرى، ومثال ذلك ما يلي:

المثال:

عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾[آل عمران:41].

وقال تعالى أيضا:﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾[مريم:10].

قال الإمام ابن خزيمة: بان أنه أراد بقوله في سورة آل عمران: ثلاثة أيام أي؛ بلياليها وأراد بقوله في سورة مريم: ثلاث ليال أي؛ بأيامهن.

وقد أكد صنيعه هذا بقوله: قد كنت أعلمت في كتاب "معاني القرآن" أن العرب قد تقول: يوما تريد بليلته، وتقول: ليلة تريد بيومها[2].

[1]– التحرير في أصول التفسير، مساعد الطيار (ط: 1؛ جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي 1435هـ 2014م)، ص42.

[2]– صحيح ابن خزيمة، ج1، ص586.

يقول الإمام السعدي في ذلك: (....والمعنى واحد، لأنه تارة يعبر بالليالي، وتارة بالأيام ومؤداها واحد)[1].

فنلاحظ من خلال المثال أنه يذكر اليوم ويريد به الليلة، ويذكر الليلة ويريد بها اليوم.

المثال الثاني:

اعتمد الإمام ابن خزيمة في تفسيره للقرآن بالقرآن على عرف من أعراف القرآن وهو تقدير الحذف، ومثال ذلك:

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ﴾ [البقرة: 196].

قال الإمام ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ في هذا اختصار كلام معناه: فحلقتم ففدية .... كقوله تعالى:﴿ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ﴾، [الشعراء: 63]، أراد: فيهن جميعا فضرب فاختصر الكلام، وحذف فضرب[2].

يتضح من هذا المثال أن الإمام استدل على الحذف المقدر بـ: (فحلق ففدية) فاختصر ولم يذكر (فحلق)في آية البقرة بالحذف المقدر بـ: (فضرب) في آية الشعراء.

المثال الثالث:

كما نجد الإمام ـ رحمه الله ـ اعتمد على عرف آخر في تفسيره القرآن بالقرآن، وهو التقديم والتأخير، ومثال ذلك ما يأتي:

ما جاء في تفسير قوله تعالى:﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١ قَيِّمٗا﴾ [الكهف: 1]، قال الإمام ابن خزيمة هذا من الجنس الذي نقول: إن الكلام مقدم

[1]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تح: عبد الرحمن اللويحق، (ط: 1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420هـ. 2000م)، ص 490.

[2]- صحيح ابن خزيمة، ج2، ص1269.

ومؤخر كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ﴾ [الأعراف:11] فقدم الله ـ عز وجل ـ "خلقناكم" قبل قوله: "ثم صورناكم" والمعنى صورناكم ثم خلقناكم[1].

قال ابن أبي حاتم في تفسيره: هذا من التقديم والتأخير، أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا[2].

نلاحظ من خلال ما ورد في المثال أن في تقديم لفظة "عوجا" وتأخير لفظة "قيما" في سورة الكهف هو نفسه التقديم في لفظة "خلقناكم" والتأخير في لفظة "صورناكم" في سورة الأعراف.

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة النبوية

تعد السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، كما أن لها مكانة عظيمة في هذا الدين، فهي بمجملها من قولية أو فعلية أو تقريرية كلها مفسرة وشارحة ومبينة للقرآن الكريم، فقد كلف الله ـ سبحانه وتعالى ـ نبيه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ مهمة البيان والتبليغ، فقال: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 44]، والسنة وحي من الله عز وجل؛ لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: " ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه "[3]، ولذا كان الرجوع إلى بيان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ مهما في فهم القرآن الكريم وتفسيره لأنه مبلغ من الله تعالى، فهو أعلم بمراد ـ الله عز وجل ـ من غيره.

وقد أورد الإمام ابن خزيمة في تفسيره الأحاديث النبوية، فهو يذكرها لتعلقها بالآيات التي يريد تفسيرها إما لبيان مجمل، أو لتوضيح مشكل، أو لبيان مبهم، ومنها ما جاء مخصص لعموم بعض الآيات، ومنها ما ورد مقيدا لمطلقها، لذا نجده اعتمد هذا المسلك بنوعيه: التفسير النبوي المباشر، والتفسير النبوي غير المباشر.

أولا: التفسير النبوي (التفسير المباشر بالسنة): وهو أن يعمد النبي ـ صلى الله عليه

---

[1]–المرجع نفسه، 1388.

[2]– تفسير القرآن العظيم، عبدالرحمن ابن أبي حاتم، تح: أسعد محمد الطيب، ج7، (ط:3؛ السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419هـ)، ص2344.

[3]– مسند أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني، تح: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون ج28، (ط: 1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1421هـ . 2001م)، مسند الشاميين، ر.ح 17174،حديث المقدام بن معدي الكندي....، ص410. إسناده صحيح

وسلم ـ إلى آية يذكرها في كلامه أو يشير إليها، ثم يبين معناها أو يقر أحد أصحابه على فهمه لها[1].

ومن الأمثلة الواردة في صحيحه ما يلي:

أولا: إيضاح مشكل

نجد الإمام ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ يعتمد في شرحه لمعاني الآيات القرآنية المشكلة على الأحاديث النبوية لتوضيحها، فعندما يعرض آية فيها إشكال يلتبس معناها ويشتبه في المراد بها يورد الحديث ليزيل هذا الإشكال ويتضح المعنى منها، وعليه أذكر المثال الآتي:

المثال:

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ﴾ [البقرة: 187].

روي عن عدي بن حاتم قال: لما نزلت ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ﴾ قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "إِنَّمَا ذَاكَ بَيَاضُ النَّهَارِ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ".

وفي رواية أخرى عن عدي بن حاتم قال: قلت: يَا رَسُولَ اللَّه! مَا الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ، أَهُمَا الْخَيْطَانِ؟ قَالَ: "إِنَّكَ لَعَرِيضُ الْقَفَا، أَرَأَيْتَ أَبْصَرْتَ الْخَيْطَيْنِ قَطُّ؟! ". ثُمَّ قَالَ: "لَا، بَلْ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ"[2].

نستنتج من هذا المثال أن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ قد أشكل عنهم لفظ الخيطين أهو الخيطان الحقيقيان أم ماذا؟ فبين لهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذا الإشكال ووضحه على أن المراد من الخيطين الأبيض والأسود هما بياض النهار وسواد الليل.

---

[1]– التحرير في أصول التفسير، ص63.

[2]– صحيح ابن خزيمة، ج2، 927. 928. أخرجه البخاري، صحيح البخاري، البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ج6، (ط: 1؛ لا.م: دار طوق النجاة، 1422هـ)، كتاب تفسير القرآن، ر.ح4510، باب قوله تعالى: "وكلوا واشربوا حتى يتبين لهم الخيط....."، ص26.

ثانيا: بيان المبهم

يستعمل ابن خزيمة ـ رحمه ـ في تفسيره لكلام الله ـ عز وجل ـ ما جاء في السنة ليبين به ما أبهم في القرآن، وذلك أن يرد لفظ مبهم غامض في النص القرآن لا سبيل لمعرفته إلا ببيانه و تحديده ليعرف المقصود منه، ومثال ذلك ما يأتي:

المثال:

أ-وما جاء في تفسير قوله تعالى:﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة: 238].

روى الإمام ابن خزيمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : "الصَّلَاةُ الْوُسْطَى صَلَاةُ الْعَصْرِ".

قال الإمام ابن خزيمة: "الصلاة الوسطى إنما هي صلاة من جملة الصلوات المفروضة لأن الأمر بالمحافظة عليها على معنى التكرار والتوكيد يدل على أنها من الفرائض"[1].

وقع في الآية الكريمة إبهام في لفظة الصلاة الوسطى، فهي أي الصلوات التي أمر الله ـ عز وجل ـ بالمحافظة عليها مع التكرار والتوكيد ولم تحدد، فجاء البيان النبوي مبينا هذا الإبهام على أنها من جملة الصلوات المفروضة صلاة العصر.

ب- وكذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾ [الحجر: 87].

عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "أَلَا أُعَلِّمُكَ سُورَةً مَا أُنْزِلَ فِي التَّوْرَاةِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الْقُرْآنِ مِثْلُهَا"؟ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "لَعَلَّكَ أَنْ لَا تَخْرُجَ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ حَتَّى أُحَدِّثَكَ بِهَا". فَقُمْتُ مَعَهُ فَجَعَلَ يُحَدِّثُنِي وَيَدِي فِي يَدِهِ، فَجَعَلْتُ أَتَبَاطَأُ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْبِرَنِي بِهَا، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنَ الْبَابِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ السُّورَةُ الَّتِي وَعَدْتَنِي. قَالَ: "كَيْفَ

[1]- المرجع السابق، ج1، ص653. 654. أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب الصلاة، ر.ح 1338، باب ذكر صلاة الوسطى التي أمر الله بها ..... إسناده صحيح.

تَبْدَأُ إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ؟ ". قَالَ فَقَرَأْتُ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ. فَقَالَ: "هِيَ، هِيَ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي الَّذِي قَالَ اللَّهُ:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾[1].

يظهر من خلال المثال أن السبع المثاني وردت في الآية مبهمة غامضة لم يفهمها الصحابة، فبين قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأزال هذا الإبهام على أن السبع المثاني هي فاتحة الكتاب.

ثالثا: بيان المجمل

يتعرض الإمام ـ رحمه الله ـ عند تفسير النصوص القرآنية للبيان النبوي، وذلك إذا ورد في الآية لفظة مجملة تحتمل أكثر من معنى، فيلتبس على القارئ ويصعب عليه معرفة المراد منها لذا يقوم الإمام ببيان هذا المجمل حتى يحتمل معنى واحد وهو المعنى المراد، ومثال ذلك ما يلي:

المثال :

وعند تفسيره لقوله تعالى:﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: 189].

عن ابن عمر أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: "إِنَّ اللَّه جَعَلَ الْأَهِلَّةَ مَوَاقِيتَ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الشَّهْرَ لَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثِينَ"[2].

نلاحظ أن لفظة الأهلة وردت مجملة في الآية، واحتمل اللفظ أكثر من معنى، فورد في السنة ما يبين هذا الإجمال ويفصله، فتبين أن المراد بلفظة الأهلة الواردة في الآية هي مواقيت الصيام فاتضح هنا أنا الصوم يكون برؤية الهلال، وكذا الإفطار يتم برؤيته، وأنه إذا غبي وغم وجب استكمال شعبان ثلاثين.

ثانيا: التفسير بالسنة غير المباشر: وهو أن يفسر المفسر الآية بكلام للنبي ـ صلى الله عليه وسلم[3].

---

[1]–المرجع نفسه، ص 280. أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب الصلاة، ر.ح 500، باب فضل قراءة فاتحة الكتاب.... إسناده صحيح.

[2]–المرجع نفسه، ج2، ص920. أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب الصوم، ر.ح 1906، باب ذكر البيان أن الله عز وجل جعل الأهلة مواقيت.....

[3]– التحرير في أصول التفسير، ص64.

ومن الأمثلة الواردة على ذلك:

أولا: تقييد المطلق

لقد اعتمد الإمام في تفسيره للنص القرآني على البيان النبوي، وذلك عندما يقبل على آية قرآنية ورد فيها لفظ مطلق، يلجأ إلى الحديث النبوي ليقيد به ما أطلق في الآية، وفي ذلك أذكر الأمثلة الآتية:

أ-ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: 144].

عن عطاء قال: سمعت ابن عباس يقول: أخبرني أسامة بن زيد: أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا دَخَلَ الْبَيْتَ دَعَا فِي نَوَاحِيهِ كُلِّهَا، وَلَمْ يُصَلِّ فِيهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْهُ فَلَمَّا خَرَجَ رَكَعَ رَكْعَتَيْنِ فِي قُبُلِ الْكَعْبَةِ، وَقَالَ: "هَذِهِ الْقِبْلَةُ".

قال الإمام ابن خزيمة: "أن الله سبحانه وتعالى أمر النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن يصلوا إلى الكعبة إذ هي القبلة لا جميع المسجد الحرام"[1].

يتضح من خلال المثال أن الآية وردت مطلقة في مسألة استقبال جهة القبلة، فهل هي جميع المسجد الحرام أم ركن منه، فجاء الحديث النبوي الشريف وقيدها على أن القبلة هي الكعبة لا جميع المسجد الحرام.

ب-وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[الإسراء:110].

ما روي عن أبي قتادة: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ يُصَلِّي يَخْفِضُ مِنْ صَوْتِهِ، وَمَرَّ بِعُمَرَ يُصَلِّي رَافِعًا صَوْتَهُ، قَالَ: فَلَمَّا اجْتَمَعَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: "يَا أَبَا بَكْرٍ مَرَرْتُ بِكَ وَأَنْتَ تُصَلِّي تَخْفِضُ مِنْ صَوْتَكَ". قَالَ: "قَدْ أَسْمَعْتُ مَنْ نَاجَيْتُ. وَمَرَرْتُ بِكَ يَا عُمَرُ: وَأَنْتَ تَرْفَعُ صَوْتَكَ". قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! احْتَسَبْتُ بِهِ، أُوقِظُ الْوَسْنَانَ، وَأَحْتَسِبُ بِهِ، قَالَ: فَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: "ارْفَعْ مِنْ صَوْتِكَ شَيْئًا". وَقَالَ لِعُمَرَ: "اخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ".

[1]- صحيح ابن خزيمة، ج1، ص 253 . 254.أخرجه مسلم، صحيح مسلم، مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ج2(لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، كتاب الحج، ر.ح395، باب استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره...، ص968.

قال الإمام ابن خزيمة: "أن الله عز وجل أوقع اسم الصلاة على القراءة فيها، والقراءة في الصلاة جزء منها لا كلها"[1].

نلاحظ فيما جاء في المثال أن لفظة الصلاة وردت مطلقة في الآية، فجاءت السنة النبوية وتقيدتها بالقراءة، فالمقصود بلفظة الصلاة في الآية هو قراءة القرآن في الصلاة فقط لا الصلاة كلها.

ج ـ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ﴾[البقرة: 196].

روي عن كعب بن عجرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – رَآهُ وَقَمْلُهُ يَسْقُطُ عَلَى وَجْهِهِ، فَقَالَ: "أَيُؤْذِيكَ هَوَامُّكَ؟ " قَالَ: نَعَمْ. فَأَمَرَهُ أَنْ يَحْلِقَ وَهُوَ بِالْحُدَيْبِيَةِ، لَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ أَنْ يَحِلُّوا بِهَا، وَهُمْ عَلَى طَمَعٍ أَنْ يَدْخُلُوا مَكَّةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ – عَزَّ وَجَلَّ – الْفِدْيَةَ فَأَمَرَه رَسُول اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنْ يُطْعِمَ فَرَقًا بَيْنَ سِتَّةٍ، أَوِ الْهَدْيَ شَاةً، أَوْ يَصُومَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ[2].

نلاحظ أنه ورد في الآية مطلق الصيام والصدقة فقيدتها السنة في ذلك فحددت الصيام أن يكون ثلاثة أيام والصدقة بإطعام ستة مساكين.

قال الخالدي:

في الآية ثلاثة ألفاظ مطلقة، والسنة قيدتها:

ـ (من صيام): مطلقة، ومقيدة في الحديث: (صم ثلاثة أيام).

ـ (أو صدقة): مطلقة، ومقيدة في الحديث: (أو أطعم ستة مساكين نصف صاع لكل مسكين).

ـ (أو نسك): مطلقة، والمراد بها الذبح، ومقيدة في الحديث: (أو انسك بشاة)[3].

ثانيا: تخصيص العام

---

[1]–المرجع السابق، ص574. أخرجه الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ج1، (ط: 1 بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ . 1990م)، كتاب صلاة التطوع، ر.ح 1167، باب "ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ"، ص454.حديث صحيح.

[2]–المرجع نفسه، ج2، ص1269. أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب الصلاة، ر.ح 2678، باب ذكر الدليل على أن في قوله تعالى: "ولا تحلقوا رؤوسكم...."

[3]– تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، عبد الفتاح الخالدي، (ط: 3؛ دمشق: دار القلم، الدار الشامية: بيروت، 1429هـ . 2008م)، ص182.

انتهج الإمام ـ رحمه الله ـ في تفسير وبيان المراد من الآيات القرآنية لما جاء عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن ذلك تخصيص العموم، فعند تفسيره للآيات التي تشتمل على لفظ عام يحتمل اللفظ في ذلك أكثر من معنى فيأتي بالبيان النبوي مخصص لهذا العموم، ومثال ذلك ما يأتي:

المثال:

وما جاء في قوله تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [إبراهيم:31].

وقوله تعالى أيضا: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[البقرة:43].

عن أبي هريرة: أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ خطب الناس فوعظهم، ثم قال: "يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ إِنَّكُنَّ أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ". فَقَالَتِ امْرَأَةٌ جَزْلَةٌ: وَبِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: "بِكَثْرَةِ اللَّعْنِ، وَكُفْرِكُنَّ الْعَشِيرَ، وَمَا رَأَيْتُ مِنَ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذَوِي الْأَلْبَابِ وَذَوِي الرَّأْيِ مِنْكُنَّ". قَالَتِ امْرَأَةٌ: مَا نُقْصَانُ عُقُولِنَا وَدِينِنَا؟ قَالَ: "شَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ مِنْكُنَّ بِشَهَادَةِ رَجُلٍ. وَنُقْصَانُ دِينِكُنَّ الْحَيْضَةُ تَمْكُثُ إِحْدَاكُنَّ الثَّلَاثَ أَوِ الْأَرْبَعَ لَا تُصَلِّي".

قال الإمام ابن خزيمة: "فرضت الصلاة على بعض المؤمنين لا على جميعهم، فلو كان فرضها على جميع المؤمنين لكانت فرض على الحائض كغيرها"[1].

يتضح من خلال المثال الآتي أنه وردفي الآية عموم في فرض أداء الصلاة، فاحتمل الأمر أن تكون الصلاة فرض على كل المؤمنين ويشتمل حتى الحائض منهم، فجاءت السنة النبوية مخصصة لهذا العموم على أن الحائض تمكث في حيضتها لا تصلي.

[1]– صحيح ابن خزيمة، ج1، ص495. أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب ، ر.ح 1000، باب إسقاط فرض الصلاة عن الحائض....

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة

يعد تفسير القرآن بأقوال الصحابة ـ رضي الله عنهم ـمن أهم التفاسير بعد تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة النبوية الشريفة، وذلك باعتبار الصحابة أعلم الأمة بالقرآن بعد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، لكونهم شهدوا وقائع التنزيل، وعلمهم، وزكاهم وعرفوا من أحواله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ودعوته، وجهاده، وشؤونه العامة والخاصة ما تقدموا به على غيرهم في العلم بالقرآن الكريم، وذلك بأن يفسروا ويبينوا مراد كلام الله ـ عز وجل ـ بأقوالهم.

وقد اعتنى الإمام ابن خزيمة بهذا النوع من التفسير، .

ومن الأمثلة الواردة في ذلك ما يلي:

المثال الأول:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: 144].

عن البراء قال: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، قَالَ الْبَرَاءُ: وَالشَّطْرُ فِينَا قِبَلَهُ

قال الإمام ابن خزيمة: "أن الشطر في هذا الموضع القبل لا النصف"[1].

نلاحظ من خلال هذا المثال أن لفظة الشطر التي وردت في الآية إنما يعنى بها القبل أي الاتجاه لا النصف.

المثال الثاني:

ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾[البقرة:239]

عن ابن عمرأَنَّهُ كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ صَلَاةِ الْخَوْفِ، وَقَالَ: فَإِنْ كَانَ خَوْفٌ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ، صَلَّوْا رِجَالًا قِيَامًا عَلَى أَقْدَامِهِمْ، أَوْ رُكْبَانًا مُسْتَقْبِلِي الْقِبْلَةِ وَغَيْرَ مُسْتَقْبِلِيهَا[2].

---

[1]–المرجع السابق، ص255. أخرجه النسائي، السنن الكبرى، أبو عبدالرحمن بن علي النسائي، تح: حسن عبد المنعم شلبي، ج10، (ط: 1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ . 2001م)، كتاب التفسير، ر.ح10936، باب قوله تعالى: "قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ...."، ص17.

[2]–المرجع السابق، ص667. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، ر.ح 4535، باب قوله عز وجل: "فإن خفتم فرجالا...."، ج6، ص31.

يتضح من هذا المثال أن الإمام ابن خزيمة استدل بهذا الأثر من حديث الصحابي ليوضح به كيفية صلاة الخوف.

المثالالثالث:

وكذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[المائدة:06].

عن أبي أمامة قال: "ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ، إِلَّا خَرَجَتْ خَطَايَا قَدَمَيْهِ مِنْ أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ مَعَ الْمَاءِ".

قال الإمام ابن خزيمة: "أن في هذه الآية أمر بغسل الرجلين لا بمسحهما، وذلك بحمل الآية على التقديم والتأخير على معنى: اغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم وامسحوا برؤوسكم فقدم ذكر المسح على الرجلين".

كما قال ابن مسعود، وابن عباس، وعروة بن الزبير، في تفسيرها قالوا: رجع الأمر إلى الغسل[1].

نلاحظ أن الإمام ـ رحمه الله ـ أورد قول الصحابي ليفسر به رواية غسل القدمين، فالآية هنا محمولة على غسل القدمين، والغرض من تأخير غسلها بعد ذكر مسح الرأس دلالة لترتيب الأعضاء في الوضوء كما جاء في الآية الكريمة.

المثال الرابع:

ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب:36]

روى الإمام ابن خزيمة، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: "إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ، فَلَا يُدْخِلْ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ أَوْ أَيْنَ طَافَتْ يَدُهُ". فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ حَوْضًا، قَالَ: فَحَصَبَهُ ابْنُ عُمَرَ، وَقَالَ: أُخْبِرُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وَتَقُولُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ حَوْضًا!"، فبين

[1]–المرجع نفسه، ص122. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، ر.ح 294، باب إسلام عمرو بن عبسة، ج1، ص569.

الإمام ابن خزيمة هنا إجابة أمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لعلم المرء به، وإن لم يدرك ذلك عقله ورأيه[1].

أراد الإمام من خلال المثال الذي أورده أن يبين أن المؤمن ليس له معارضة أو اختيار فيما شرعه الله ـ عز وجل ـ ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فعلى المؤمن أن يسمع كلام الله ورسوله حتى وإن لم يدرك ذلك.

[1]–المرجع السابق، ص113. أخرجه الدارقطني ،سنن الدارقطني، أبو الحسن الدارقطني، تح: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، ج1، (ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1424هـ . 2004م)، كتاب الطهارة، ر.ح 129، باب غسل اليدين لمن استيقظ من نومه، 74. إسناد حسن.

المطلب الرابع: تفسير القرآن باللغة

نزل القرآن بلسان عربي مبين، على أحسن ما تعرفه العرب من فنون الخطاب ودلائله، قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[الشعراء:193 -195]،وقال أيضا:﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾[الجمعة:02]، فكانوا أخبر بلغتهم وأهل الفصاحة والبلاغة والبيان والشعر، وقد فهموا القرآن حق فهمه، ولما كان الأمر كذلك عدت لغة العرب من أهم المصادر وأوثقها في معرفة كلام الله ـ عز وجل ـ، كما تعتبر سندا مهما لمن أراد أن يفسر القرآن الكريم بما لا يعرف معناه.

وعليه فتفسير القرآن باللغة هو: "بيان معاني القرآن الكريم بما ورد في لغة العرب"[1].

وقد أورد الإمام ابن خزيمة هذا المسلك في صحيحه، ومن أمثلة بيانه لمعاني الألفاظ ما يأتي:

المثال الأول:

ما أورده في بيان لفظة "قمتم": في قوله تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾[المائدة:06].

قال الإمام ابن خزيمة: بمعنى: إذا أردتم القيام إليها، ففسر لفظة القيام بالإرادة[2].

قال أبو حيان:(إذا قمتم إلى الصلاة: أي إذا أردتم القيام إلى فعل الصلاة، وعبر عن إرادة القيام بالقيام، إذ القيام متسبب عن الإرادة)[3].

نستنتج من خلال هذا المثال أن الإمام حمل لفظة القيام إلى الصلاة على الإرادة حملا لغويا.

المثال الثاني:

[1]– التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد الطيار، (ط: 1؛ لا.م: دار ابن الجوزي، 1432هـ)، ص38.

[2]– صحيح ابن خزيمة، ص322.

[3]– البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، تح: صدقي محمد جميل، ج 4،(لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، 1420هـ) ص187.

في بيان لفظة "لمسوه" في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [الأنعام: 07].

قال الإمام ابن خزيمة: قَدْ عَلَّمَ رَبُّنَا -عَزَّ وَجَلَّ- أَنَّ اللَّمْسَ قَدْ يَكُونُ بِالْيَدِ وَكَذَلِكَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا نَهَى عَنْ بَيْعِ اللِّمَاسِ دَلَّهُمْ نَهْيُهُ عَنْ بَيْعِ اللَّمْسِ أَنَّ اللَّمْسَ بِالْيَدِ. وَهُوَ أَنْ يَلْمِسَ الْمُشْتَرِي الثَّوْبَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُقَلِّبَهُ وَيَنْشُرَهُ، وَيَقُولُ عِنْدَ عَقْدِ الشِّرَاءِ: إِذَا لَمَسْتُ الثَّوْبَ بِيَدِي فَلَا خِيَارَ لِي بَعْدُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَى طُولِ الثَّوْبِ وَعَرْضِهِ، أَوْ ظَهَرْتُ مِنْهُ عَلَى عَيْبٍ[1].

يقول ابن منظور في معجمه:

(لمس)قيل اللَّمْسُ المِسُّ باليد لمِسَه يَلْمِسُهُ ويَلْمُسُه لَمْساً والجمع لُمْسٌ، وبَيْعُ الملامَسَةِ أَن تَشْتَرِيَ المتاع بأَن تَلمِسَه ولا تنظرَ إِليه، يقول إِن لَمَسْتَ ثوبي أَو لمِسْتُ ثوبَك أَو إِذا لَمَسْت المبيع فقد وجب البيع بيننا بكذا وكذا ويقال هو أَن يَلْمِسَ المتاع من وراء الثوْب ولا ينظر إِليه ثم يُوقِع البيع عليه[2].

يتضح من خلال هذا المثال أن لفظة "لمس" التي وردت في الآية تفيد معنى اللمس باليد.

المثال الثالث:

في بيان قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾ [النساء: 11]

وَقَالَ: ﴿وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾ [النساء: 11].

قال الإمام ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ : "أَنَ الْعَرَبُ قَدْ تُسَمِّي الشَّيْئَيْنِ بِاسْمِ الْوَاحِدِ إِذَا قَرَنَتْ بَيْنَهُمَا. وَإِنَّمَا هُمَا أَبٌ وَأُمٌّ، فَسَمَّاهُمَا اللَّهُ أَبَوَيْنِ. وَمِنْ هَذَا الْجِنْسِ خَبَرُ عَائِشَةَ: كَانَ طَعَامُنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْأَسْوَدَيْنِ، التَّمْرَ وَالْمَاءَ. وَإِنَّمَا السَّوَادُ لِلتَّمْرِ خَاصَّةً دُونَ الْمَاءِ، فَسَمَّتْهُمَا عَائِشَةُ الْأَسْوَدَيْنِ لَمَّا قَرَنَتْ بَيْنَهُمَا. وَمِنْ هَذَا الْجِنْسِ قِيلَ: سُنَّةُ الْعُمَرَيْنِ وَإِنَّمَا أُرِيدَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، لَا كَمَا تَوَهَّمَ مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ أُرِيدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِالعزيز"[3].

يظهر من خلال هذا المثال أن الإمام ابن خزيمة يستعمل معهود العرب في بيان الألفاظ، فقد فسر لفظة أبويه وأبواه بمعهود العرب كالأسودين والعمرين.

---

[1]- صحيح ابن خزيمة، ج1، ص61.

[2]- لسان العرب، ج6، 209.

[3]- صحيح ابن خزيمة، ج2، ص859.

المطلب الخامس: عنايته بأسباب النزول في التفسير

يعتبر العلم بأسباب النزول من أصول التفسير المهمة، وركائزه المتينة، التي لا بد لمن أراد تفسير كلام الله ـ جل في علاه ـ أن يكون ملما بها، كما أنه يعين على فهم الآيات، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في مقدمة التفسير: (فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب)[1]، لذا يحتاج المفسر لعلم أسباب النزول لتيسير فهم النص القرآني، إذ ربما لا يمكن معرفة تفسير الآية مندون الوقوف على سبب نزولها لارتباط النص بسبب النزول، وفي هذا يقول الشيخ الواحدي: (لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها)[2].

حيث عرفه الشيخ مقبل الوادعي ـ رحمه الله تعالى ـ بقوله: " سبب النزول يكون مقتصرا على أمرين: إما أن تحدث حادثة فينزل القرآن في شأنها، وإما أن يسأل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن شيء فينزل القرآن"[3].

وقد ذكر الإمام ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ أسباب النزول لفهم الآيات القرآنية، ومن أمثلته على ذلك ما يأتي:

المثال الأول:

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ﴾، قال: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ، وَقَالَا: فَكَانَ الْمُشْرِكُونَ إِذَا سَمِعُوا، سَبُّوا الْقُرْآنَ، وَمَنْ أَنْزَلَهُ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –:(وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ) أَيْ بِقِرَاءَتِكَ، فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّونَ الْقُرْآنَ، (وَلَا تُخَافِتْ بِهَا) عَنْ أَصْحَابِكَ فَلَا يَسْمَعُونَ، (وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا)[4].

---

[1]– مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، (لا.ط؛ بيروت: دار مكتبة الحياة، 1390هـ ـ 1980م)، ص16.

[2]– أسباب النزول، الواحدي، تح: الحميدان، (ط: 2؛ الدمام: دار الإصلاح، 1412هـ ـ 1992م)، ص8.

[3]– الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل بن هادي الوادعي، (ط: 4؛ القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1408هـ ـ 1987م)، ص13.

[4]– صحيح ابن خزيمة، ج1، ص763. أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، ر.ح 4722، باب "ولا تجهر بصلاتك ...."، ج6، ص87.

نلاحظ أنه قد اختلف في معنى لفظة الصلاة في الآية التي أمر فيها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ألا يرفع من صوته فيتفرقوا عنه، ولا يسره فلا يسمع من أراد أن يسمع فينتفع به، فورد الحديث النبوي على أن المراد بها القراءة في الصلاة، فعبر بالصلاة عن القراءة التي هي جزء منها، فسبب الحديث بين معنى المراد به في الآية.

المثال الثاني:

روي عن البراء قال: كَانَ أَصْحَاب مُحَمَّدٍ – صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِذَا كَانَ أَحَدُهُمْ صَائِمًا، فَحَضَرَ الْإِفْطَارُ، فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ، لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ، وَلَا يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَأَنَّ قَيْسَ بْنَ صِرْمَةَ كَانَ صَائِمًا، فَلَمَّا حَضَرَ الْإِفْطَارُ، أَتَى امْرَأَتَهُ، فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكِ طَعَامٌ؟ قَالَتْ: لَا. وَلَكِنْ أَطْلُبُ، فَطَلَبَتْ لَهُ، وَكَانَ يَوْمَهُ يَعْمَلُ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ، وَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ، قَالَتْ: خَيْبَةً لَكَ. فَأَصْبَحَ فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَبِيّ – صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: 187] فَفَرِحُوا بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا[1].

يتضح من خلال هذا المثال أن سبب النزول بين معنى الآية، وذلك أنهم كانوا في صدر الإسلام إذا نام الإنسان منهم أو صلى العشاء حرم عليه الأكل والشرب والجماع، لما في ذلك من مشقة كبيرة، ثم من الله ـ عز وجل ـ على عباده أن أباح لهم ما كان عليه الأمر في الأول.

المثال الثالث:

عن ابن عباس قال: "كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهِيَ عُرْيَانَةٌ وَتَقُولُ: الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ .....فَمَا بَدَا مِنْهُ، فَلَا أَحِلُّهُ، فَنَزَلَتْ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾[الأعراف: 31].

[1]–المرجع السابق، ج2، ص919. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، ر.ح 1915، باب قول الله عز وجل: "أحل لكم ليلة الصيام..."، ج3، ص28.

قال الإمام ـ رحمه الله ـ: "ولم يرد بهذا الأمر لبس الثياب المزينة بالصبغ والموشى، ولا لبس الثياب الفاخرة، ولكن أراد لبس الثياب التي تواري العورة، كانت فاخرة أو دنيئة، إذ الآية إنما نزلت زجرا عما كان أهل الجاهلية يفعلونه من الطواف بالبيت عراة غير ساتري عوراتهم بالثياب"[1].

المثال الرابع:

روي عن عروة قال: قَرَأْتُ عِنْدَ عَائِشَةَ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾الْآيَةَ.

قُلْتُ: مَا أَرَى عَلَى مَنْ لَمْ يَطُفْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا. قَالَتْ: بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا ابْنَ أُخْتِي! إِنَّمَا كَانَ مَنْ أَهَلَّ لِمَنَاةَ الطَّاغِيَةِ الَّتِي بِالْمُشَلَّلِ يَطُوفُونَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَلَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ طَوَافَنَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَجَرَيْنِ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ. قَالَتْ: فَنَزَلَتْ ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ الْآيَةَ. قَالَتْ: فَطَافَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَكَانَتْ سُنَّةً. وَقَالَ غَيْرُهَا، قَالَ اللَّهُ: فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَتَطَوَّعَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَطَافَ.

قال الإمام ابن خزيمة: "في هذا أن الله ـ عز وجل ـ نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه أنه لا جناح عليهم في الطواف بين الصفا والمروة لأنهم تحرجوا من الطواف بينهما، لكون بعض أهل الشرك والأوثان من العرب من كان يتماشى ويهل منهم لبعض أوثانهم"[2].

نلاحظ من خلال هذا المثال أن سبب النزول وضح الإشكال الذي ورد في الآية، فبين لهم أن ليس عليهم إثم ولا حرج في الطواف بين الصفا والمروة.

المثال الخامس:

روي عن ابن عباس: أَنَّ النَّاسَ كَانُوا فِي أَوَّلِ الْحَجِّ يَتَبَايَعُونَ بِمِنًى وَعَرَفَةَ وَسُوقِ ذِي الْمَجَازِ وَمَوَاسِمِ الْحَجِّ، فَخَافُوا الْبَيْعَ وَهُمْ حُرُمٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾[البقرة: 198] فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ[1].

---

[1]– المرجع نفسه، ص1281. أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب ، ر.ح 2701، باب الأمر بالتزين عند إرادة الطواف بالبيت..". إسناده صحيح.

[2]–المرجع السابق، ص1307. أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب ، ر.ح 2766، باب ذكر الدليل على أن الله عز وجل إنما أعلم أصحاب النبي أنه لا جناح عليهم في الطواف..".

نلاحظ أن سبب النزول بين نوع الفضل الذي رفع فيه الإثم، وذلك أن المسلمين كانوا يتحرجون من تبادل البيع والشراء في موسم الحج، حتى نزلت الآية ترفع الحرج عنهم في فعل ذلك.

[1]- المرجع نفسه، ص1430. أخرجه البيهقي في سننه الكبرى، كتاب الحج، ر.ح 8659، باب التجارة في الحج، ج4 ص546.

الخاتمة

الخاتمة:

أحمد الله ـ عز وجل ـ حمدا كثيرا على ما أنعم به علي من نعم عظيمة، ومن هذه النعم كتابة هذه المذكرة، وفي خاتمتها أسأل الله سبحانه أن يتقبلها بقبول حسن وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفع بها عباده الصالحين، ويجدر بي في نهاية هذا العمل بيان أهم ما توصلت إليه من نتائج، وذكر بعض التوصيات.

النتائج:

1 ـ عرف الإمام ابن خزيمة بحرصه على تلقي العلم والفقه، فكثرة مؤلفاته، وكثرة تعداد شيوخه وتلاميذه وخاصة الأئمة منهم دليل واضح على ثراء حياة ابن خزيمة العلمية وغزارة عطائه العلمي.

2 ـ تتجسد قيمة "صحيح ابن خزيمة" العلمية في كونه كتابا حديثيا، يلي من حيث الصحة صحيحي البخاري، ومسلم، وفقهيا مرتب على أبواب الدين.

3 ـ بالإضافة إلى ذلك يضم "صحيح ابن خزيمة" جملة من العلوم الشرعية الأخرى منها علم التفسير لذا حفل كتابه بتفسير النصوص القرآنية الكريمة.

4 ـ أن للإمام ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ كتاب التفسير إلا أنه من ضمن مؤلفاته المفقودة.

5 ـ سلك الإمام ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ في منهجه في التفسير مجموعة من المسالك، كالآتي:

تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة رضوان الله عليهم، وتفسير القرآن بكلام العرب، مع استعانته بمباحث متعلقة بعلوم القرآن؛ كأسباب نزول الآيات القرآنية.

6 ـ المسلك البارز في مسالك الإمام ابن خزيمة في تفسير القرآن هو تفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة.

7 ـ يستعمل ابن خزيمة جملة من العبارات المختلفة أشهرها: أبان، أراد، أن معنى الآية... فمعنى قوله تعالى:..... أي:.....

التوصيات:

1ـ نظرا لثراء صحيح ابن خزيمة بالمادة المتعلقة بتفسير القرآن بالسنة، فإن حث الطلبة على إفراد مسلك ابن خزيمة في هذا المجال مطلب علمي ملح.

2ـ توجيه الدراسات العلمية نحو الاستفادة من المادة التفسيرية في كتب المحدثين.

وفي الأخير أسأل الله القبول، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربي العالمين.

الفهارس العامة

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا ﴾	البقرة	196	30 - 24
﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ ﴾		187	39-26
﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ ﴾		238	27
﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾		189	28
﴿ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ ﴾		144	32-29
﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾		43	31
﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ ﴾		239	32
﴿ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا ﴾		198	40
﴿ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ ﴾	آل عمران	41	23
﴿ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ ﴾	النساء	11	36
﴿ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ﴾		11	36
﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا ﴾	المائدة	48	21
﴿ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾		6	33
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾		6	35
﴿ وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ ﴾	الأنعام	7	36
﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ﴾	الأعراف	11	24
﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾		31	39
﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	إبراهيم	31	31
﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	الحجر	9	23
﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴾		87	27
﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾	النحل	44	25

﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾	الإسراء	110	29
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل ﴾	الكهف	1	24
﴿ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾	مريم	10	23
﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾	الفرقان	33	22
﴿ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ ﴾	الشعراء	63	24
﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ .....﴿١٩٥﴾ ﴾		195 ـ 193	35
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا ﴾	الأحزاب	36	33
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ ﴾	الزمر	21	20
﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾	الجمعة	2	35

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

طرف الحديث	الصفحة
ألا إني أوتيت القرآن	25
إِنَّمَا ذَاكَ بَيَاضُ النَّهَارِ	26
يَا رَسُولَ اللَّه! مَا الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ	26
الصَّلَاةُ الْوُسْطَى صَلَاةُ	27
أَلَا أُعَلِّمُكَ سُورَةً مَا أُنْزِلَ	27
إِنَّ اللَّه جَعَلَ الْأَهِلَّةَ مَوَاقِيتَ	28
لما دَخَلَ الْبَيْتَ دَعَا فِي نَوَاحِيهِ	29
مَرَّ بِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ يُصَلِّي	29
رَآهُ وَقَمْلُهُ يَسْقُطُ عَلَى وَجْهِهِ	30
يا مَعْشَرَ النِّسَاءِ إِنَّكُنَّ أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ	31
صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	32
أَنَّهُ كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ صَلَاةِ الْخَوْفِ	32
ثم يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ	33
إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ	33
مْختَفٍ بِمَكَّةَ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ	38
إِذَا كَانَ أَحَدُهُمْ صَائِمًا، فَحَضَرَ الْإِفْطَارُ	39
كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ	39
قُلْتُ: مَا أَرَى عَلَى مَنْ لَمْ يَطُفْ	40
أَنَّ النَّاسَ كَانُوا فِي أَوَّلِ الْحَجِّ يَتَبَايَعُونَ	40

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
قتيبة	2
محمد بن شهاب السدوسي	3
إسحاق بن إبراهيم الحنظلي	5
علي بن حجر	5
محمد بن مهران	5
أبو كريب	6
يونس بن عبد الأعلى	6
أحمد بن منيع	6
عبد الجبار بن العلاء	6
محمد بن عبد الحكم	7
إبراهيم بن أبي طالب	7
أبو علي النيسابوري	7
إسحاق بن سعد النسوي	7
محمد بن الفضل	7

فهرس الأماكن

المكان	الصفحة
نيسابور	**1**
المرو	**3**

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: رواية حفص عن عاصم.

1. آثار البلاد وأخبار العباد، القزويني، (لا.ط؛ بيروت: دار صادر، د.ت).
2. الإرشاد في معرفة علماء الحديث، أبو يعلى الخليلي، تح: محمد سعيد عمر إدريس (ط: 1؛ الرياض: مكتبة الرشد، 1409 هـ).
3. أسباب النزول، الواحدي، تح: الحميدان، (ط: 2؛ الدمام: دار الإصلاح، 1412هـ . 1992م).
4. الأعلام، خير الدين الزركلي، (ط: 15؛ لا.م: دار العلم للملايين، 2002م).
5. الإمام ابن خزيمة ومنهجه في كتابه الصحيح، عبد العزيز شاكر الفياض الكبيسي، (ط: 1؛ بيروت: دار ابن حزم، 2001م).
6. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، تح: صدقي محمد جميل، (لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، 1420هـ).
7. البداية والنهاية، ابن كثير، (لا.ط؛ لا.م: دار الفكر، 1407 هـ . 1986 م).
8. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تح: محمد أبو الفضل، (ط: 1؛ بيروت: دار إحياء الكتب العربية، 1376هـ . 1957م).
9. البلدان أحمد بن جعفر بن واضح اليعقوبي، (ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية 1422هـ).
10. تاج العروس، الزبيدي، تح: مجموعة من المحققين، (لا.ط؛ لا.م: دار الهداية، د.ت).
11. التحرير في أصول التفسير، مساعد الطيار، (ط: 1؛ جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، 1435هـ . 2014م).
12. التحرير والتنوير، ابن عاشور، (لا.ط؛ تونس: الدار التونسية، 1984م).
13. تدريب الراوي، السيوطي، تح: أبو قتيبة، (لا.ط؛ لا.م: دار طيبة، د.ت).
14. تدوين السنة النبوية، مطر الزهراني، (ط: 1؛ الرياض: دار الهجرة، 1417هـ 1996م).
15. تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، (لا.ط؛ بيروت . لبنان: دار الكتب العلمية د.ت).

16. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم المنذري، تح: إبراهيم شمس الدين، (ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ).

17. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، عبد الفتاح الخالدي، (ط: 3؛ دمشق: دار القلم، 1429هـ . 2008م).

18. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تح: شمس الدين، (ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ).

19. تفسير القرآن العظيم، عبدالرحمن ابن أبي حاتم، تح: أسعد محمد الطيب، (ط:3 السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419هـ).

20. التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد الطيار، (ط: 1؛ لا.م: دار ابن الجوزي 1432هـ).

21. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، ابن نقطة البغدادي، تح: كمال يوسف الحوت (ط: 1؛ لا.م: دار الكتب العلمية، 1408هـ . 1988م).

22. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ابن حجر العسقلاني، تح: أبو عاصم حسن ابن قطب، (ط: 1؛ مصر: مؤسسة قرطبة، 1416هـ . 1995م).

23. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن المزي، تح: بشار عواد المعروف، (ط: 1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1400هـ . 1980م).

24. التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، ابن خزيمة، تح: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان ، (ط: 1؛ الرياض: دار الرشد، 1408هـ . 1988م).

25. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط: 1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420هـ . 2000م).

26. الثقات، محمد ابن حبان، (ط: 1؛ الهند: دار المعارف العثمانية، 1393هـ 1973م).

27. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، تح: محمد شاكر، (ط:1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420هـ . 2000م).

28. الجامعلأحكام القرآن، القرطبي، تح: هشام البخاري، (لا.ط؛ الرياض: دار عالم الكتب، 1423هـ . 2003م).

29. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، الكتاني، تح: محمد المنتصر (ط: 6؛ لا.م: دار البشائر الإسلامية، 1421هـ . 2000م).

30. سنن الدارقطني، الدارقطني، تح: شعيب الأرنؤوط، ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة 1424هـ . 2004م.

31. السنن الكبرى، أبو عبدالرحمن بن علي النسائي، تح: حسن عبد المنعم شلبي، (ط: 1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ . 2001م).

32. السنن الكبرى، أبوبكر البيهقي، تح: محمد عبد القادر عطا، (ط: 3؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ . 2003م).

33. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تح: شعيب الأرنؤوط، وأكرم البوشي، (ط: 1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ . 1996م).

34. صحيح ابن حبان، محمد ابن حبان، تح: أحمد محمد شاكر، (لا.ط؛ مصر: دار المعارف، لا. ت).

35. صحيح ابن خزيمة، أبوبكر ابن خزيمة، تح: محمد مصطفى الأعظمي، (ط: 3 بيروت . دمشق . عمان: المكتب الإسلامي، 1424هـ . 2003م).

36. صحيح البخاري، البخاري، تح: محمد بن ناصر الناصر، (ط: 1؛ لا.م: دار طوق النجاة، 1422هـ).

37. صحيح المسند من أسباب النزول، مقبل بن هادي الوادعي، (ط: 4؛ القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1408هـ . 1987م).

38. صحيح مسلم، مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).

39. طبقات الحفاظ، جلال الدين السيوطي، (ط: 2؛ بيروت: دار الكتب العلمية 1403هـ).

40. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، تح: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، (ط: 2؛ لا.م: دار هجر، 1413 هـ).

41. طبقات الشافعية، أبوبكر تقي الدين ابن قاضي شهبة، تح: الحافظ عبد العليم خان، (ط: 1؛ بيروت: عالم الكتب، 1407هـ).

42. طبقات الشافعيين، إسماعيل ابن كثير، تح: أحمد عمر هاشم، ومحمد عزب، (لا.ط لا.م: مكتبة الثقافة الدينية، 1413هـ ـ 1993م).

43. طبقات الفقهاء، الشيرازي، تح: إحسان عباس، (ط: 1؛ بيروت ـ لبنان: دار الرائد العربي، 1970م).

44. طبقات علماء الحديث، محمد الدمشقي، تح: أكرم البوشي، وإبراهيم الزيبق،(ط: 2؛ بيروت لبنان: مؤسسة الرسالة، 1417هـ ـ 1996م).

45. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، (لا.ط براجستراسر: مكتبة ابن تيمية، 1315هـ).

46. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن رجب البغدادي، تح: مجموعة من العلماء (ط: 1؛ المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية، 1417هـ 1996م).

47. فتح المغيث بشرح كلفية الحديث، شمس الدين السخاوي، تحقيق: علي حسين علي، (ط: 1؛ مصر: مكتبة السنة، 1424هـ ـ 2003م).

48. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، (ط: 1؛ مصر: المكتبة التجارية الكبرى 1356هـ).

49. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تح: محمد عوامة محمد نمر الخطيب، (ط: 1؛ جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، 1413هـ ـ 1992م).

50. لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، أبو الفضل بن فهد الهاشمي، (ط: 1؛ لا.م: دار الكتب العلمية، 1419هـ ـ 1998م).

51. لسان العرب، ابن منظور، (ط: 3؛ بيروت: دار صادر، 1414هـ).

52. لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، تح: دار المعارف النظامية، الهند، (ط: 2 بيروت . لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1390هـ . 1971م).

53. المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عطا، ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ . 1990م.

54. مسند أحمد، أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط، ج28، (ط: 1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1421هـ . 2001م).

55. المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد حسن شراب، (ط: 1؛ دمشق . بيروت: دار القلم . الدار الشامية، 1411هـ).

56. المعجم المفهرس، ابن حجر العسقلاني، تح: محمد شكور الميادييني، (ط: 1 بيروت: مؤسسة الرسالة، 1418هـ . 1998م).

57. معرفة علوم الحديث، أبو عبد الله الحاكم، تح: السيد معظم حسين، (ط: 2 بيروت: دار الكتب العلمية، 1397هـ . 1977م).

58. مقاييس اللغة، ابن فارس، تح: عبد السلام، (لا.ط: لا.م، دار الفكر، 1399هـ 1979م).

59. مقدمة ابن الصلاح، ابن الصلاح، تح: نور الدين عتر، (لا.ط؛ بيروت: دار الفكر المعاصر،1406هـ . 1986م).

60. مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، (لا.ط؛ بيروت: دار مكتبة الحياة، 1390هـ . 1980م).

61. مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (ط: 3؛ لا.م: مطبعة عيسى الحلبي د.ت).

62. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج عبد الرحمن محمد ابن الجوزي، تح: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، (ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية 1412هـ . 1992م).

63. الموسوعة العربية العالمية، مجموعة من العلماء، (ط: 2؛ السعودية: مؤسسة أعمال الموسوعة، 1419هـ . 1999م).

64. نصب الراية لأحاديث الهداية، جمال الدين الزيلعي، تح: محمد عوامة، (ط: 1 بيروت: مؤسسة الريان، 1418هـ . 1997م).

65. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، (لا.ط بيروت ـ لبنان: دار إحياء التراث العربي،1951 هـ).

فهرس المحتويات

الإهداء	
الشكر والعرفان	
ملخص البحث	
جدول الرموز	
المقدمة.....	أ
المبحث الأول: ترجمة "الإمام ابن خزيمة"	
المطلب الأول: حياته الشخصية.....	1
المطلب الثاني: حياته العلمية.....	5
المبحث الثاني: التعريف بـ: "صحيح ابن خزيمة"	
المطلب الأول: اسم الكتاب ونسبته لمؤلفه.....	13
المطلب الثاني: أصل المختصر.....	15
المطلب الثالث: منهج المؤلف في ترتيب "الصحيح".....	15
المطلب الرابع: مكانة "الصحيح" وعناية العلماء به.....	16
المبحث الثالث: طريقة الإمام "ابن خزيمة" في تفسير الآيات القرآنية	
المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.....	23
المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة النبوية الشريفة.....	25
المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة.....	32
المطلب الرابع: تفسير القرآن باللغة العربية.....	35
المطلب الخامس: عنايته بأسباب نزول الآيات في التفسير.....	38
الخاتمة.....	42
الفهارس العامة	
فهرس الآيات.....	45
فهرس الأحاديث النبوية والآثار.....	47

فهرس الأعلام.....	48
فهرس الأماكن.....	49
فهرس المصادر والمراجع.....	50
فهرس المحتويات.....	56

تم بحمد الله